اسم الله النور
دراسة عقدية وفق عقيدة السلف

د٠ منى بنت عبد الرحمن الشنيفي (*)

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله ﷺ. **أما بعد:**

فإن التزام عقيدة السلف اتباعٌ لما أمر الله -تعالى- به في القرآن، ودعت إليه السنة من ضرورة اتباع سبيل المؤمنين الصادقين الذين يتلقون كل ما جاء به الرسول ﷺ في إذعان تام، وتسليم مطلق دون أن ينحرفوا بعقولهم عن الصراط المستقيم.

وقد أوضح الله -تعالى- في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ ما يجب على المسلم أن يعتقده في حق الله -تعالى- نفيًا وإثباتًا، فلم يترك الأمر مشتبهًا، بل بينه أتم بيان، وقد قام -صلوات الله عليه وسلامه- بهذا الواجب خير قيام، فأوضحه غاية الإيضاح، فلا عذر لمن انحرف عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «والكلام في تفسير أسماء الله، وصفاته، وكلامِه فيه من الغث والسمين ما لا يحصيه إلا رب العالمين، وإنما الشأن في الحق، والعلم، والدين»[١].

وقال: «إن العلمَ ما قام عليه الدليل، والنافعَ منه ما جاء به الرسول، فالشأن في أن نقول علمًا، وهو النقل المصدق، والبحث المحقق، فإن ما سوى ذلك وإن

(*) الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

(١) الفتاوى ٦/ ٣٨٨.

زخرف فعله بعض الناس خزف مزوق وإلا فباطل مطلق»[1].

ولقد كان من نتاج ذلك البُعدِ والإعراض الذي دفع بهؤلاء المبتدعة إلحادُهم في أسماء الله الحسنى التي أمر الله -تعالى- بالإيمان بها؛ كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[2].

قال ابن القيم رحمه الله: «فإنه لا حياة للقلوب، ولا سرور، ولا لذة، ولا نعيم، ولا أمان إلا بأن تعرف ربها، ومعبودها، وفاطرها بأسمائه، وصفاته، وأفعاله... بأن بعث الرسل به معرفين، وإليه داعين، ولمن أجابهم مبشرين، ولمن خالفهم منذرين، وجعل دعوتهم وزبدة رسالتهم معرفة المعبود -سبحانه- بأسمائه، وصفاته، وأفعاله»[3].

ولذا عزمت مستعينة بالله -تعالى- البحث في:

اسم الله تعالى النور

دراسة عقدية وفق عقيدة السلف

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١- إن هذا الاسم تلقته الأمة بالقبول؛ لدلالة الكتاب، والسنة، وآثار السلف على ثبوته، قال ابن القيم: «وهذا الاسم مما تلقته الأمة بالقبول، وأثبتوه في أسمائه الحسنى...، ولم ينكره أحد من السلف، ولا أحد من أئمة أهل السنة»[4].

٢- رفع اللبس ببيان الفرق بين صفة النور القائمة بذاته، وبين النور المخلوق.

٣- بيان أقوال السلف في ثبوت الاسم، وهل هو من الأسماء المضافة؟.

(١) الفتاوى ٦/ ٣٨٨.

(٢) الأعراف: ١٨٠.

(٣) مختصر الصواعق، ص١٥.

(٤) السابق، ص٤١٩.

هدف البحث:

١- تقرير مذهب السلف في تسمية الرب نورًا، ووصفه بنور مضافًا إليه، وآثار ذلك.

٢- بيان الأقوال الباطلة، والرد عليها، ومناقشتها.

منهج البحث:

سأعتمد -بإذن الله- المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك باستقراء النصوص الدالة على ثبوت الاسم، وما تضمنه من ثبوت اتصاف الله تعالى بالنور حقيقة، وآثار ذلك، ثم تحليل ذلك وفق الأدلة، ومذهب السلف.

وخدمة للنص قمت بالآتي:

١- اعتمدت الرسم العثماني للآيات القرآنية، وبينت سورها وأرقامها من تلك السور.

٢- خرجت الأحاديث، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما خرجته من مظانه من كتب السنة، ثم ذكرت الحكم عليه من حيث الصحة والضعف.

٣- وثقت النقول من مصادرها.

٤- وضحت الألفاظ الغريبة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في محركات البحث، وفهارس المكتبات لم أجد بحثًا مفردًا لدراسة اسم الله (النور)، وإنما بُحث ضمن الأسماء الحسنى مختصرًا، وهناك بحثان يتعلقان بالنور:

١) **أطروحة ماجستير (المباحث العقدية المتعلقة بالنور في الكتاب والسنة والرد على المخالفين في ذلك):** للباحث: عايد بن عبيد العنزي -الجامعة الإسلامية بتاريخ ١٤٢٧هـ، وقد اطلعت على خطة البحث ولم يتسنَّ الاطلاع على البحث، فالباحث وفقه الله بحث النور بحثًا عامًّا في أركان الإيمان، وما يلحق بها من مسائل الإيمان، والاعتقادات الباطلة المتعلقة بالنور عند الديانات

والفرق، أما هذا البحث فهو محدد بثبوت اسم الله النور، واتصافه تعالى بالنور، وأدلة ثبوته والرد على المخالفين.

٢) **بحث بعنوان (النور):** لفضيلة د. مسفر بن سعيد الغامدي، منشور في مجلة البحوث الإسلامية: العدد (٧٥)، ١٤٢٦هـ، والباحث، وفقه الله بحث ما يتعلق بالنور من مسائل في أحدَ عشرَ فصلًا، خص الفصل الأول منها في بحث اسم الله (النور) واتصافه بذلك، ولم يطرح أقول المخالفين والرد عليها، وفي هذا البحث طرحت أقوال المخالفين والرد عليها وفق الأدلة.

خطة البحث:

تتضمن: مقدمة، وتمهيدًا، ومبحثين، وخاتمة وفهرسًا للمصادر والمراجع.

***المقدمة: تتضمن:**

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وهدف البحث، ومنهجه، وخطته.

***التمهيد: مجمل اعتقاد السلف في أسماء الله الحسنى، وصفاته.**

***المبحث الأول: اسم الله النور، وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: ثبوت اسم الله النور.

المطلب الثاني: ثبوت اتصاف الله تعالى بالنور.

المطلب الثالث: النور حجابه تعالى.

المطلب الرابع: آثار اتصاف الله –تعالى– بالنور.

***المبحث الثاني: الأقوال الباطلة، والرد عليها، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: قول الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة.

المطلب الثاني: الرد عليها ومناقشتها.

الخاتمة: وتتضمن: أهم النتائج.

***ثبت المصادر والمراجع.**

وفي الختام: أسأل الله العون، والسداد، والتوفيق، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

مجمل اعتقاد السلف في أسماء الله الحسنى وصفاته

أولا: اعتقاد السلف في أسماء الله الحسنى والصفات:

إن مما يجب على المكلّف الإيمانَ بالله المتضمنَ توحيد الله تعالى في ألوهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، فالإيمان بالله أصل الدين، وبه يخرج الناس من الظلمات إلى النور، وعليه صلاح الدنيا والآخرة، وبه يفرق بين السعداء والأشقياء.

ولذا كان أول دعوة الرسل الإيمان بالله تعالى، فالقرآن من أوله إلى خاتمته دعوة إلى وحدانية الله، فالإيمان بالله يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: الربوبية، والأسماء والصفات، والألوهية، ومن أهل السنة من يقسّم التوحيد إلى قسمين:

الأول: توحيد المعرفة والإثبات، لتضمنه إثبات ما يليق بجلاله وعظمته من صفات الكمال، ونفي ما لا يليق بجلاله من النقص والعيب، ويطلق عليه: التوحيد العلمي الخبري؛ لتعلقه بالأخبار والمعرفة، وكذلك التوحيد القولي؛ لتعلقه بقول القلب واللسان، وهذا القسم متضمن لتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الربوبية.

الثاني: توحيد القصد والطلب: وهو عبادة الله وحده لا شريك له، ويطلق عليه التوحيد العملي؛ لأنه يتعلق بأعمال القلوب والجوارح، وهذا القسم متضمن لتوحيد الألوهية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): «والتوحيد الذي جاء به الرسول يتناول التوحيد في العلم والقول، وهو وصفه بما يوجب أنه في نفسه أحدٌ صمدٌ، لا يتبعض ويتفرق، فيكون شيئين وهو واحد متصف بصفاتٍ تختص به، ليس له فيها شبيه ولا كفؤ، والتوحيد في الإرادة والعمل، وهو عبادته وحده لا شريك له»[1]، فالإيمان بالله تعالى شامل لأنواع التوحيد الثلاثة، فهي متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض.

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ٣/ ١٤١.

وقد خص العلماء توحيد الأسماء والصفات بالبحث؛ وذلك بعد انتشار البدع وظهور الفرق، وأثيرت الشبه والشكوك حوله، وكثر منكروه؛ مما جعل العلماء يفردونه بالتصنيف ليحققوا إثباته كما دلت عليه النصوص، ويفندوا مزاعم المخالفين حوله.

وفي مطلع هذا البحث ألخص مجمل اعتقاد السلف في توحيد الأسماء والصفات:

المسألة الأولى: تعريف توحيد الأسماء والصفات:

عرّفه شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) بقوله: «أنْ يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله نفيًا وإثباتًا، فيُثْبَتُ لله ما أثبته لنفسه، ويُنفى عنه ما نفاه عن نفسه...، وقد عُلم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثباتُ ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه -مع ما أثبته من الصفات- من غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته، فإن الله ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته»[١].

المسألة الثانية: تعريف الأسماء وضابطها:

أسماء الله الحسنى هي التي جاءت في الكتاب والسنة، وتقتضي المدح والثناء بنفسها، ويدعى الله بها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): «الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها»[٢].

وقد ضبطت الأسماء الحسنى بضابطين هما:

الضابط الأول: أن أسماء الله توقيفية، ولا بد من ورود النص من الكتاب أو السنة بذلك الاسم، فلا يسمى الله إلا بما سمى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ.

---

(١) التدمرية، ص ٧، وانظر: الفتاوى ٥/ ٢٦، شرح الأصفهانية، ص ٤١، لوائح الأنوار السنية ١/ ٢٥٧.
(٢) شرح الأصفهانية، ص ٣١.

قال الخطابي (٣٨٨هـ): «وَمِنْ عِلْمِ هَذَا البَابِ، أعني: الأسْمَاءَ والصفَاتِ، ومما يَدْخل في أحْكامِهِ وَيَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ شَرَائِط أنه لَا يُتَجَاوَز فِيْها التوْقيْفُ وَلَا يُسْتَعْمَل فِيْهَا القِيَاسُ»[١].

وقال السفاريني (١١٨٨هـ): «لَكِنَّهَا أَيِ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى فِي الْقَوْلِ الْحَقِّ الْمُعْتَمَدِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ تَوْقِيفِيَّةٌ بِنَصِّ الشَّرْعِ وَوُرُودِ السَّمْعِ بِهَا»[٢].

قال الشيخ ابن عُثَيمِين (١٤٢١هـ): «القاعدة الخامسة: أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها؛ وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزاد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[٣]»[٤].

الضابط الثاني: أن تقتضي المدح والثناء بنفسها؛ لتضمنها لصفات الكمال كما وصفها الله تعالى بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٥]، أي: بالغة في الحسن غايته؛ وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، لا احتمالًا ولا تقديرًا، فليست أعلامًا مجردة عن المعاني، بل متضمنة للمدح والثناء أكملَه[٦].

«إِنَّ أَسْمَاءَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَالَّةٌ عَلَى صِفَاتِ كَمَالِهِ، فَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الصِّفَاتِ، فَهِيَ أَسْمَاءٌ، وَهِيَ أَوْصَافٌ، وَبِذَلِكَ كَانَتْ حُسْنَى، إِذْ لَوْ كَانَتْ أَلْفَاظًا لَا مَعَانِيَ فِيهَا لَمْ تَكُنْ حُسْنَى، وَلَا كَانَتْ دَالَّةً عَلَى مَدْحٍ وَلَا كَمَالٍ»[٧].

---

(١) شأن الدعاء ١/ ١١١.
(٢) لوامع الأنوار البهية ١/ ١٢٤.
(٣) الإسراء: ٣٦.
(٤) القواعد المثلى، ص١٣.
(٥) الأعراف: ١٨٠.
(٦) انظر: القواعد المثلى، ص٦.
(٧) مدارج السالكين ١/ ٥١.

ولذا نعلم أن ما كان إطلاقه محتملًا للمدح والذم، فلا يسمى الله تعالى به، لأن أسماءه متمحضة للمدح والثناء بنفسها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): «الأسماء التي فيها عموم وإطلاق لما يحمد ويذم لا توجد في أسماء الله تعالى الحسنى؛ لأنها لا تدل على ما يحمد الرب به ويمدح»[١].

وبهذا يتقرر أن أسماء الله توقيفية، فما ورد به النص نثبته، ومالم يرد به النص لا نثبته، كما أنها حسنى وصفها الله بذلك: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَاۖ﴾[٢].

المسألة الثالثة: تعريف الصفات، ومعتقد أهل السنة فيها:

أصل الوصف في اللغة: «الوَصْفُ: ذكرُ الشيءِ بحليته ونعته، والصِّفَةُ الحالة التي عليها الشيء من حليته ونعته»[٣]، و«وَصَفَ الشيءَ لَهُ وَعَلَيْهِ وَصْفًا وصِفَةً: حَلَّاه»[٤].

فالله تعالى وصف ذاته المقدسة في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ بالصفات العلى، ففصل في إثباتها كالسمع والبصر، والنزول والمجيء، بما يعلم أنها حق على ظاهرها، ولم يختلف الصحابة ﷺ في آية من آيات الله، وتبعهم سلف الأمة وأئمتها، إلا أنه لما فشا ظهور البدع، اعتنى أهل العلم ببيان صفات الله تعالى على وجه التفصيل، كما أثبتها تعالى لنفسه أو على لسان رسوله ﷺ.

فأهل السنة يثبتون صفات الله تعالى كما أثبتها الله لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ، فهم يؤمنون بما وصف به تعالى نفسه في كتابه، وبما وصف به رسوله محمد ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ٣/ ٣٠٠.

(٢) الأعراف: ١٨٠.

(٣) المفردات للراغب، ص١٧٣.

(٤) لسان العرب ٩/ ٣٥٦.

وقد قسم أهل السنة والجماعة صفات الرب تعالى إلى قسمين:

١- الصفات الذاتية:

هي «صِفَاتٌ ذاتيَّة لَا تنفكُّ عَنْهَا الذَّاتُ، بَلْ هِيَ لَازِمَةٌ لَهَا أَزَلًا وَأَبَدًا، وَلَا تتعلَّق بِهَا مَشِيئَتُهُ تَعَالَى وَقُدْرَتُهُ، وَذَلِكَ كَصِفَاتِ: الْحَيَاةِ، وَالْعِلْمِ، وَالْقُدْرَةِ، وَالْقُوَّةِ، والعزَّة، وَالْمُلْكِ، وَالْعَظَمَةِ، وَالْكِبْرِيَاءِ، وَالْمَجْدِ، وَالْجَلَالِ...إلخ»[١].

٢- الصفات الفعلية:

عرّف شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): الصِّفَاتِ الِاخْتِيَارِيَّةَ بأنها: «الْأُمُورُ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا الرَّبُّ ﷻ فَتَقُومُ بِذَاتِهِ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ»[٢].

ويوضح الهراس (١٣٩٥هـ) ذلك بقوله: «صِفَاتٌ فعليَّة تَتَعَلَّقُ بِهَا مَشِيئَتُهُ وَقُدْرَتُهُ كُلَّ وَقْتٍ وَآنٍ، وَتَحْدُثُ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ آحَادُ تِلْكَ الصِّفَاتِ مِنَ الْأَفْعَالِ، وَإِنْ كَانَ هُوَ لَمْ يَزَلْ مَوْصُوفًا بِهَا، بِمَعْنَى أَنَّ نَوْعَهَا قَدِيمٌ، وَأَفْرَادَهَا حَادِثَةٌ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَزَلْ فَعَّالًا لِمَا يُرِيدُ، وَلَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ يَقُولُ ويتكلّم، وَيَخْلُقُ ويدبّر الْأُمُورَ، وَأَفْعَالُهُ تَقَعُ شَيْئًا فَشَيْئًا، تَبَعًا لِحِكْمَتِهِ وَإِرَادَتِهِ...، كَالِاسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ، وَالْمَجِيءِ، وَالْإِتْيَانِ، وَالنُّزُولِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَالضَّحِكِ، وَالرِّضَا، وَالْغَضَبِ»[٣].

كما أن كثيرًا من الصفات يمكن الحكم عليه بأنه صفات ذاتية فعلية: «كالكلام، فإنه باعتبار أصله صفة ذاتية، لأن الله –تعالى– لم يزل ولا يزال متكلمًا، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية، لأن الكلام يتعلق بمشيئته، يتكلم متى شاء بما شاء»[٤].

---

(١) شرح الواسطية للهراس ١/ ١٥٩.

(٢) الفتاوى ٦/ ٢١٧.

(٣) شرح الواسطية، للهراس١/ ١٦٠.

(٤) القواعد المثلى، ص٧٦.

المسألة الرابعة: الأسس والقواعد التي ينبني عليها توحيد الأسماء والصفات:

قد بنى أهل العلم توحيد الأسماء والصفات على أسس وقواعد مستنبطة من الكتاب والسنة على ما يلي:

أولًا: أن أسماء الله توقيفية، فلا يسمى الله تعالى ولا يوصف إلا بما سمى ووصف به نفسه، أو على لسان رسوله ﷺ لا يتجاوز السلف فيها القرآن والحديث(١).

قال الإمام أحمد (٢٤١هـ): «لا يُوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو بما وصفه به رسوله ﷺ لا يُتَجاوز القرآن والحديث»(٢).

ثانيًا: أن ما وصف الله تعالى به نفسه حق مراد معلوم، ليس بألغاز ولا أحاج.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): «وَمَذْهَبُ السَّلَفِ: أَنَّهُمْ يَصِفُونَ اللَّهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ، مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا وُصِفَ اللَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ لُغْزٌ وَلَا أَحَاجِيُّ؛ بَلْ مَعْنَاهُ يُعْرَفُ مِنْ حَيْثُ يُعْرَفُ مَقْصُودُ الْمُتَكَلِّمِ بِكَلَامِهِ»(٣).

ثالثًا: إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه من الأسماء والصفات دون البحث في كيفية الذات والصفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «...فإذا كان معلومًا أن إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف»(٤).

---

(١) انظر: الفتوى الحموية الكبرى ١/ ٢٦٥.
(٢) الفتوى الحموية ١/ ٢٦٥.
(٣) الفتاوى ٥/ ٢٦.
(٤) الفتوى الحموية الكبرى ١/ ٣٦٣.

رابعًا: إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه من الأسماء والصفات إثباتًا بلا تمثيل، وتنزيهًا بلا تعطيل.

قال الشيخ صالح الفوزان: «إن أهل السنة والجماعة يثبتون لله الصفات التي وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله على وجه يليق بجلاله، ولا يشبهونه بخلقه؛ فهم ينزهونه عن النقائض والعيوب، تنزيهًا لا يفضي بهم إلى التعطيل بتأويل معانيها أو تحريف ألفاظها عن مدلولها بحجة التنزيه؛ فمذهبهم في ذلك وسط بين طرفي التشبيه والتعطيل، تجنبوا التعطيل في مقام التنزيه وتجنبوا التشبيه في مقام الإثبات»[1].

خامسًا: أن طريقة القرآن والسنة الإجمال في النفي، والتفصيل في الإثبات، والنفي يتضمن إثبات كمال الضد، كقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾[2].

«فنفي السِّنة والنوم يتضمن كمال الحياة والقيام، فهو مبيِّن لكمال أنه الحي القيوم»[3].

وَأَمَّا التَّفْصِيلُ فِي الْإِثْبَاتِ؛ فَهُوَ متناوِلٌ لِكُلِّ اسْمٍ أَوْ صِفَةٍ وَرَدَتْ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، أَمَّا الْإِجْمَالُ فِي النَّفْيِ؛ فَهُوَ أَنْ يُنفَى عَنِ اللَّهِ ﷻ كلُّ مَا يضادُّ كَمَالَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ؛ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾[4]، ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾[5]، وَأَمَّا التَّفْصِيلُ فِي النَّفْيِ؛ فَهُوَ أَنْ يُنَزَّهَ اللَّهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ بِخُصُوصِهِ، فينَزَّهُ عَنِ الْوَالِدِ، وَالْوَلَدِ، وَالشَّرِيكِ، وَالصَّاحِبَةِ، وَالنِّدِّ،

---

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، ص١٥٢.

(٢) البقرة: ٢٥٥.

(٣) التدمرية ١/ ٥٨.

(٤) الشورى: ١١.

(٥) مريم: ٦٥.

وَالضد، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا فِي السُّنَّةِ نفيٌ محضٌ؛ فَإِنَّ النَّفْيَ الصِّرْفَ لَا مَدْحَ فِيهِ[1].

المسألة الخامسة: أشهر أقوال المخالفين في توحيد الأسماء والصفات:

القول الأول: قول الجهمية[2]، والغلاة من القرامطة[3]، والفلاسفة[4]: وهو أن الله لا يسمى بشيء، وزعموا أن الله إذا سمي بهذه الأسماء لزم من ذلك تشبيه الله تعالى بخلقه، والله منزه عن الشبيه[5].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) «جَهْمٌ كَانَ يُنْكِرُ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَا يُسَمِّيهِ شَيْئًا وَلَا حَيًّا، وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ إلَّا عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ»[6].

القول الثاني: قول المعتزلة[7] وهو أنهم يثبتون الأسماء مجردة عن الصفات: قال القاضي عبد الجبار (٤١٥هـ): «اعلم أن أول ما يعرف استدلال من صفات القديم –جل وعز– إنما هو كونه قادرا، وما عداه من الصفات يترتب عليه –ثم وضح أن هذه الأسماء لا تتضمن معانيها من الصفات– وجملة القول في ذلك، هو أنه تعالى لو كان حيًّا بحياة لوجب أن يكون القديم تعالى جسمًا، وذلك محال...»[8]، ثم ذكر كل صفة على حدة.

(١) انظر: شرح الواسطية، للهراس ١/ ٧٧.

(٢) تنسب الجهمية إلى جهم بن صفوان أبي محرز الترمذي، قال: بالجبر، وأن الإيمان هو المعرفة، وضلالات أخرى. انظر: الفرق بين الفرق، ص ١٩٩.

(٣) انظر: تنسب إلى حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط، طائفة من الباطنية، الفرق بين الفرق، ص٢٦٧.

(٤) انظر: والفيلسوف أصله: فِيْلاسوفا، أي: محب الحكمة، فـ(فيلا) هي الحبّ، و(سُوفا) الحكمة يرون قدم العالم، وينكرون علم الله بالجزئيات. انظر: إغاثة اللهفان ١/ ١٠١٧.

(٥) انظر: درء التعارض ٥/ ١٨٤.

(٦) الفتاوى ١٢/ ٣١١.

(٧) أتباع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد، ولهم أصول خمسة، الملل والنحل للشَهْرَسْتاني ١/ ٤٣.

(٨) شرح الأصول الخمسة، ص١١٥.

القول الثالث: قول الأشاعرة[١] والماتريدية[٢]: فقد أثبتوا الأسماء الحسنى مع إثبات معاني بعضها، وتحريف بعضها الآخر.

فالأشاعرة يثبتون سبع صفات، وهي (العلم، والحياة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، والإرادة)، ويزيد الماتريدية صفة ثامنة (التكوين)، فهم يثبتون معاني الأسماء التي يثبتون صفاتها، أما بقية الأسماء فيردُّون المعنى الذي دل عليه الاسم إلى صفة يثبتونها[٣].

وقد خالف في ثبوت الصفات لله تعالى طائفتان:

الأولى: المشبهة:

أول من تكلم في التشبيه هم طوائف من متقدمي الشيعة، ومن هذه الطوائف البيانية[٤]، والمغيرية[٥]، والهشامية[٦]، والجواربية[٧].

قال شيخ الإسلام: «وَهَذِهِ كُتُبُ الْمَقَالَاتِ كُلُّهَا تُخْبِرُ عَنْ أَئِمَّةِ الشِّيعَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْعَقْلِ وَالنَّقْلِ فِي التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ بِمَا لَا يُعْرَفُ نَظِيرُهُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ سَائِرِ الطَّوَائِفِ، ثُمَّ قُدَمَاءُ الْإِمَامِيَّةِ وَمُتَأَخِّرُوهُمْ مُتَنَاقِضُونَ فِي

(١) نسبة إلى أبي الحسن الأشعري (المتوفى ٣٢٤هـ) انظر: الملل والنحل ١/ ٩٤).

(٢) أتباع أبي منصور الماتريدي، وهي فرقة قريبة في أصولها الكلامية من مذهب الأشاعرة، انظر: الماتريدية د. أحمد الحربي.

(٣) التمهيد في أصول الدين، ص٢٨، إشارات المرام، ص٥٣، ١١٧.

(٤) البيانية: أتباع بيان بن سمعان التيمي، من غلاة الشيعة. انظر: الفرق بين الفرق، ص٢٢٧.

(٥) الْمُغِيرِيَّةِ: أَصْحَابِ الْمُغِيرَةِ بْنِ سَعِيد، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّهُ نَبِيٌّ وأَنَّهُ يَعْلَمُ اسْمَ اللَّهِ الْأَكْبَرَ، انظر: منهاج السنة ٢/ ٥٠٣.

(٦) الهشامية: أصحاب هشام بن الحكم الرافضي، يزعمون أن معبودهم جسم. انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٤٤.

(٧) الجواربية: أتباع داود الجواربي، قال: إن الله جسم، وأنه جثة على صورة الإنسان. انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٢٠٩.

هَذَا الْبَابِ، فَقُدَمَاؤُهُمْ غَلَوْا فِي التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ، وَمُتَأَخِّرُوهُمْ غَلَوْا فِي النَّفْيِ وَالتَّعْطِيلِ، فَشَارَكُوا فِي ذَلِكَ الْجَهْمِيَّةَ وَالْمُعْتَزِلَةَ دُونَ سَائِرِ طَوَائِفِ الْأُمَّةِ[1]».

وينسب التجسيم إلى الكرّامية[2] أتباع محمد بن كرّام (٢٥٥هـ).

وقد نزه الله تعالى ذاته المقدسة عن الشبيه والمثيل والند والكفؤ كما أخبر الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3]، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[4].

الثانية: المعطلة:

المقصود بهم نفاة الأسماء والصفات، أو بعضها على ما يلي:

١- الجهمية:

تقدم بيان معتقدهم في أسماء الله تعالى وأنهم ينفونها، وكذلك الصفات ينفون جميع صفات الله تعالى، ولا يثبتون إلا وجودًا مطلقًا لا حقيقة له عند التحصيل، وإنما يرجع وجوده في الأذهان ويمتنع تحققه في الأعيان[5].

٢- المعتزلة:

يثبتون أسماء مجردة عن الصفات، وينفون الصفات، وقد تقدم توضيح قولهم.

٣- الأشاعرة ومن وافقهم:

متقدمو الأشاعرة يثبتون الصفات لله تعالى، إلا أنهم ينفون الصفات الاختيارية المتعلقة بمشيئة وقدرته، كالرضا والغضب وغيرها.

---

(١) منهاج السنة ٢/ ١٠٣.

(٢) الكرّامية أتباع محمد بن كرام، دعا أتباعه إلى تجسيم معبوده، وزعم أن الإيمان القول، وله بدع أخرى. انظر: الفرق بين الفرق، ص ٢٠٢، ودرء التعارض ٣/ ٦).

(٣) الشورى: ١١.

(٤) الإخلاص: ٤.

(٥) انظر: الفتاوى ٣/ ٧.

أما متأخرو الأشاعرة والماتريدية فالصفات الثبوتية عندهم: الحياة، والعلم، والسمع، والبصر، والقدرة، والإرادة، والكلام، أما الماتريدية فيثبتون ثمانيَ صفات، فيضيفون صفة (التكوين).

ثانيا: تعريف النور في اللغة، والاصطلاح:

تعريف النور في اللغة:

قال ابن فارس (٣٩٥هـ): «النُّونُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِضَاءَةٍ وَاضْطِرَابٍ وَقِلَّةِ ثَبَاتٍ، مِنْهُ النُّورُ وَالنَّارُ، سُمِّيَا بِذَلِكَ مِنْ طَرِيقَةِ الْإِضَاءَةِ، وَلِأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ مُضْطَرِبًا سَرِيعَ الْحَرَكَةِ. وَتَنَوَّرْتُ النَّارَ: تَبَصَّرْتُهَا...، وَمِنْهُ مَنَارُ الْأَرْضِ: حُدُودُهَا وَأَعْلَامُهَا، سُمِّيَتْ لِبَيَانِهَا وَظُهُورِهَا. وَالَّذِي قُلْنَاهُ فِي قِلَّةِ الثَّبَاتِ امْرَأَةٌ نَوَارٌ، أَيْ عَفِيفَةٌ تَنُورُ، أَيْ تَنْفِرُ مِنَ الْقَبِيحِ، وَالْجَمْعُ نُورٌ. وَنَارَتْ: نَفَرَتْ نَوْرًا»(١).

وفي الصحاح: «أنار الشيءُ واستنار بمعنًى، أي أضاء. والتَّنْويرُ: الإنارةُ. والتَّنْويرُ: الإسْفارُ»(٢).

والنُّورُ: الضِّيَاءُ. وَالنُّورُ: ضِدُّ الظُّلْمَةِ...، وَقَدْ نارَ نَوْرًا وأَنارَ واسْتَنَارَ ونَوَّرَ؛ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، أَي أَضاء...، ونار وأَنار لازمٌ ومُتَعَدٍّ؛ والمنار العلم، والْعَلَامَةُ تُجْعَلُ بَيْنَ الْحَدَّيْنِ.

يقال: كانت بينهم نائرة: أي فِتْنَةٌ حَادِثَةٌ وَعَدَاوَةٌ. ونارُ الْحَرْبِ ونائِرَتُها: شَرُّها وهَيْجها. ونُرْتُ الرجلَ: أَفْزَعْتُه ونَفَّرْتُه(٣).

فالنور يدور على معانٍ:

الأول: الإضاءة: فأضاء الشيءُ أي: أنار واستنار، والنور هو الذي «أنارَ واسْتَنَارَ ونَوَّرَ وتَنَوَّرَ»(٤)، فهو الذي يبين الأشياء، ويري الأبصار حقيقتها.

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٣٦٨.

(٢) الصحاح ٢/ ١٣٩.

(٣) انظر: لسان العرب ٥/ ٢٤٠.

(٤) القاموس المحيط ١/ ٤٨٨.

الثاني: الاضطراب؛ لأن النور يكون مضطربًا سريع الحركة، ومنه نار الحرب والفتنة لشرها وهيجها.

الثالث: قلة الثبات والنفرة، «وامرأةٌ نَوَارٌ: نافِرةٌ عَنِ الشَّرّ وَالْقَبِيحِ»[1].

فالنور ضد الظلمة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾[2]، والنور فعل لازم ومتعد، فتقول نار المصباح وأنار البيت، والمنار هو المعلم الواضح، فمنار الأرض حدودها الواضحة.

تعريف النور في الاصطلاح:

يوضح الراغب الأصفهاني (٥٠٢) أن النور ضربان: معنوي وحسي، ودنيوي وأخرويّ، ومنه ما هو عام، فقال: النّور الضّوء المنتشر الذي يعين على الإبصار، وذلك ضربان دنيويّ، وأخرويّ، فالدّنيويّ ضربان: ضرب معقول بعين البصيرة، وهو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل ونور القرآن. ومحسوس بعين البصر، وهو ما انتشر من الأجسام النّيّرة، كالقمرين والنّجوم والنّيّرات. فمن النّور الإلهي قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾[3].

ومن المحسوس بعين البصر نحو قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾[4]، وتخصيص الشّمس بالضّوء، والقمر بالنّور من حيث إنّ الضّوء أخصّ من النّور، قال: ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾[5]، أي: ذا نور، ومما هو عامّ فيهما

---

(١) النهاية في غريب الحديث ٥/ ١٢٧.

(٢) الأنعام: ١.

(٣) المائدة: ١٥.

(٤) يونس: ٥.

(٥) الفرقان: ٦١.

قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾[١]، ومن النّور الأخرويّ قوله: ﴿يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾[٢][٣].

فالنور هو الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار، وهو ما تحدثه الأجسام النيرة كالشمس والقمر والكواكب ونحوها مما يضيء، والآيات تشير إلى تلك الحقيقة، وهو ضربان:

الأول: الدنيوي: ومنه الحسي: كنور الشمس والقمر والسراج، كما أخبر الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ نُورًا﴾[٤]، وقوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾[٥].

ومنه المعنوي: كنور الإيمان ونور القرآن، ومنه قول الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتًا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورًا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٍ مِّنۡهَا﴾[٦]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورًا مُّبِينًا﴾[٧].

الثاني: الأخروي: فقد أشارت إليه الأدلة في مواطن منها قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۖ بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[٨].

---

(١) الأنعام: ١.
(٢) الحديد: ١٢.
(٣) انظر: المفردات ٨٢٧.
(٤) يونس: ٥.
(٥) الفرقان: ٦١.
(٦) الأنعام: ١٢٢.
(٧) النساء: ١٧٤.
(٨) الحديد: ١٢.

وهذه بشارة للمؤمنين وما يهبهم الله من النور الذي يكون بين أيديهم وبأيمانهم حين يصير الناس في ظلمة، وقد نصب الصراط على متن جهنم فتضيء أنوارهم على قدر إيمانهم.

ويوضح شيخ الإسلام ابن تيمية المراد بالنور والضياء بقوله: «وَلَفْظُ الضِّيَاءِ وَالنُّورِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، يُرَادُ بِهِ الشَّيْءُ بِنَفَسِهِ الْمُسْتَنِيرُ، كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَكَالنَّارِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾(١)، وَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾(٢).

وَسَمَّى سُبْحَانَهُ الشَّمْسَ سِرَاجًا وَضِيَاءً؛ لِأَنَّ فِيهَا مَعَ الْإِنَارَةِ وَالْإِشْرَاقِ تَسْخِينًا وَإِحْرَاقًا، فَهِيَ بِالنَّارِ أَشْبَهُ بِخِلَافِ الْقَمَرِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ مَعَ الْإِنَارَةِ تَسْخِينٌ، فَلِهَذَا قَالَ: ﴿جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾(٣).

وَالْمَقْصُودُ هُنَا، أَنَّ لَفْظَ الضِّيَاءِ وَالنُّورِ وَنَحْوِ ذَلِكَ يُرَادُ بِهِ الشَّيْءُ الْمُسْتَنِيرُ الْمُضِيءُ الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ، كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّارِ، وَيُرَادُ بِهِ الشُّعَاعُ الَّذِي يَحْصُلُ بِسَبَبِ ذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ وَالْأَرْضِ، وَهَذَا الثَّانِي عَرَضٌ قَائِمٌ بِغَيْرِهِ لَيْسَ هُوَ الْأَوَّلُ، وَلَا صِفَةٌ قَائِمَةٌ بِالْأَوَّلِ، وَلَكِنَّهُ حَادِثٌ بِسَبَبِهِ»(٤).

فالنور والضياء يطلق على الشيء المستنير المضيء كالشمس والقمر والنار، ويطلق على الشعاع الذي ينبعث من الأجسام المضيئة في الهواء والأرض.

وهذه الأنوار التي ذكرها الراغب وشيخ الإسلام مخلوقة، بخلاف النور الذي هو صفة الرب تعالى، فهو وصف له تعالى حقيقة كما يليق بجلاله نؤمن بها، ونعلم أن معناه حقٌّ، ولا ندرك كيفيتها كما، سيأتي بيانه في هذا البحث.

---

(١) يونس: ٥.
(٢) النبأ: ١٣.
(٣) يونس: ٥.
(٤) الجواب الصحيح ٤/ ٣٦٨.

المبحث الأول

اسم الله النور

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ثبوت اسم الله النور:

القول الأول: النور اسم من أسماء الله الحسنى، وقد تلقته الأمة بالقبول وأثبتوه؛ لدلالة الكتاب والسنة على ثبوته، وإليك جملة من أقوالهم:

قال ابن خزيمة (٣١١هـ): «وَرَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا النُّورُ...، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَدْ كُنْتُ خُبِّرْتُ مُنْذُ دَهْرٍ طَوِيلٍ أَنَّ بَعْضَ مَنْ كَانَ يَدَّعِي الْعِلْمَ مِمَّنْ كَانَ يَفْهَمُ هَذَا الْبَابَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَقْرَأَ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1]، وَكَانَ يَقْرَأُ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2]، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ بَعْضَ أَصْحَابِي وَقُلْتُ لَهُ: مَا الَّذِي تُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ ﷻ اسْمٌ، يُسَمِّي اللَّهُ بِذَلِكَ الِاسْمِ بَعْضَ خَلْقِهِ؟، فَقَدْ وَجَدْنَا اللَّهَ قَدْ سَمَّى بَعْضَ خَلْقِهِ بِأَسَامٍ هِيَ لَهُ أَسَامٍ، وَبَعَثْتُ لَهُ بَعْضَ مَا قَدْ أَمْلَيْتُهُ فِي هَذَا الْفَصْلِ، وَقُلْتُ لِلرَّسُولِ: قُلْ لَهُ قَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْإِسْنَادِ الَّذِي لَا يَدْفَعُهُ عَالِمٌ بِالْأَخْبَارِ مَا يُثْبِتُ أَنَّ اللَّهَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...، يَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْأَسَامِي الَّتِي هِيَ لِلَّهِ تَعَالَى أَسَامٍ، بَيَّنَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ، مِمَّا قَدْ أَوْقَعَ تِلْكَ الْأَسَامِيَ عَلَى بَعْضِ الْمَخْلُوقِينَ، لَيْسَ عَلَى مَعْنَى تَشْبِيهِ الْمَخْلُوقِ بِالْخَالِقِ، لِأَنَّ الْأَسَامِيَ قَدْ تَتَّفِقُ وَتَخْتَلِفُ الْمَعَانِي، فَالنُّورُ وَإِنْ كَانَ اسْمًا لِلَّهِ فَقَدْ يَقَعُ اسْمُ النُّورِ عَلَى بَعْضِ الْمَخْلُوقِينَ، فَلَيْسَ مَعْنَى النُّورِ الَّذِي هُوَ اسْمٌ لِلَّهِ فِي الْمَعْنَى مِثْلَ النُّورِ الَّذِي هُوَ خَلْقُ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾»[3].

---

(١) النور: ٣٥.

(٢) النور: ٣٥.

(٣) النور: ٣٥.

وقال ابن منده (٣٩٥هـ): «وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ﷻ: النُّورُ النَّاصِرُ وَالنَّذِيرُ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1]، وَقَالَ: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[2]، فِي الْأَنْفَالِ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ أَسْمَاءَ اللَّهِ وَفِيهِ النُّورُ وَالنَّافِعُ»[3].

قال الأَصْبَهاني (٥٣٥هـ): «واسْمه تَعَالَى: النُّور، قيل مَعْنَاهُ: لَا منور لأبصار الْعُيُون وأبصار الْقُلُوب غَيره، وَقيل مَعْنَاهُ: هادي الْخلق إِلَى مصالحهم»[4].

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَفِيفٍ (٣٧١هـ) فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ (اعْتِقَادُ التَّوْحِيدِ بِإِثْبَاتِ الْأَسْمَاءِ وَالصّفات): «فَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ قَبُولُ كُلِّ مَا وَرَدَ عَنْهُ ﷺ بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ حَتَّى يَتَّصِلَ بِهِ ﷺ، وَإِنَّ مِمَّا قَضَى اللَّهُ عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ وَوَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَرَدَتِ السُّنَّةُ بِصِحَّةِ ذَلِكَ أَنْ قَالَ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[5]، ثُمَّ قَالَ عَقِيبَ ذَلِكَ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾[6]، وَبِذَلِكَ دَعَاهُ ﷺ: ((أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ))، ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى: ((حِجَابُهُ النُّورِ – أَوِ النَّارِ – لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبَحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ))، وَقَالَ: سَبَحَاتُ وَجْهِهِ جَلَالُهُ وَنُورُهُ، نَقَلَهُ عَنِ الْخَلِيلِ وَأَبِي عُبَيْدٍ، وَقَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: نُورُ السَّمَوَاتِ نُورُ وَجْهِهِ»[7].

---

(١) النور: ٣٥.
(٢) الأنفال: ٤٠.
(٣) التوحيد ٢/ ١٩٤.
(٤) الحجة في بيان المحجة ١/ ١٦٠.
(٥) النور: ٣٥.
(٦) النور: ٣٥.
(٧) الفتاوى ٥/ ٧٣ ، وانظر: الفتوى الحموية، ص٤١١.

قال شيخ الإسلام (٧٢٨هـ): «النَّصُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ قَدْ سَمَّى اللَّهَ نُورَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَقَدْ أَخْبَرَ النَّصُّ أَنَّ اللَّهَ نُورٌ، وَأَخْبَرَ أَيْضًا أَنَّهُ يَحْتَجِبُ بِالنُّورِ؛ فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَنْوَارٍ فِي النَّصِّ»[١].

قال ابن القيم (٧٥١هـ) «إِنَّ النُّورَ جَاءَ فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَهَذَا الِاسْمُ مِمَّا تَلَقَّتْهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ وَأَثْبَتُوهُ فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَهُوَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالَّذِي رَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَمِنْ طَرِيقِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَلَمْ يُنْكِرْهُ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَمُحَالٌ أَنْ يُسَمِّيَ نَفْسَهُ نُورًا، وَلَيْسَ لَهُ نُورٌ، وَلَا صِفَةُ النُّورِ ثَابِتَةٌ لَهُ»[٢].

قال ابن القيم (٧٥١هـ) في نظم النونية:

«والنور من أسمائه أيضًا ومن	**أوصافه سبحان ذي البرهانِ**
قال ابن مسعود كلامًا قد حكا	**هـ الدرامي عنه بلا نكرانِ**
ما عنده ليل يكون ولا نها	**رٌ قلت تحت الفلك يوجد ذانِ**
نور السموات العلى من نوره	**والأرض كيف النجمُ والقمرانِ**
من نور وجه الرب جل جلاله	**وكذا حكاه الحافظ الطبراني**
فبه استنار العرش والكرسي مع	**سبع الطباق وسائر الأكوانِ»[٣]**

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: «النور، نور السموات والأرض، الذي نور قلوب العارفين بمعرفته، والإيمان به، ونوّر أفئدتهم بهدايته، وهو الذي أنار السموات والأرض بالأنوار التي وضعها، وحجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[٤].

---

(١) الفتاوى ٦/ ٣٨٦.
(٢) مختصر الصواعق ٤١٩.
(٣) نونية ابن القيم، ص ٢١٢.
(٤) تفسير السعدي ٥/ ٤٩٠.

قال الشيخ عبد المحسن العباد: «والله تعالى هو منوّر السموات والأرض، وقد ذكر ابن القيم في كتابه (الصواعق المرسلة) أن من أسماء الله تعالى النور، وذكر عشرة أمثلة منها الآية الكريمة: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[1]...، ثم إنه على القول بأنه من أسماء الله يكون النور اسمًا لله تعالى وصفة، ولكن المعروف أن الأسماء تدل على الصفات، مثل الحكيم يدل على الحكمة، والعليم يدل على العلم، والسميع يدل على السمع، واللطيف يدل على اللطف، والخبير يدل على الخبرة، والقدير يدل على القدرة، والكريم يدل على الكرم، وهكذا، وأما النور فهو اسم وصفة بنفس الحروف»[2].

فأقوال السلف متفقة على تسمية الرب نورًا، وأنه نور في ذاته، وأنه متصف بالنور وحجابه النور.

القول الثاني: يرى بعض العلماء أن اسم النور لا يطلق في الأسماء الحسنى، وإنما يطلق على الله مضافًا (نور السموات والأرض).

قال ابن العربي (٥٤٣هـ): «سُورَةُ النُّورِ فِيهَا اسْمَانِ: نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، الْمُبِينُ»[3].

وكذلك ابن الوزير اليماني (٨٤٠هـ) عدّه من الأسماء المضافة: «نور السَّمَوَات وَالْأَرْض»[4].

وكذلك د. محمد التميمي ذكر أنه ورد مضافًا ولم يُطلَقْ منه الاسم النور[5].

---

(١) النور: ٣٥.

(٢) شرح سنن أبي داود للعبّاد ١٣/ ١٠١ ، وانظر: شرح سنن ابن ماجه للراجحي ١٣/ ١١، فتاوى منوعة للراجحي ١/ ٤٥.

(٣) أحكام القرآن ٢/ ٣.

(٤) إيثار الحق على الخلق، ص١٦٠.

(٥) انظر: معتقد أهل السنة للتميمي، ص١٨٥.

وقد سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: «هل يجوز إطلاق اسم (عبد النور) على واحد من الناس؟.

أجابوا: أسماء الله توقيفية، ولم يثبت أن (النور) من أسمائه تعالى، وبناء على ذلك فلا يصح تعبيد له، فلا يقال: (عبد النور)»[1].

ويحتج أصحاب هذا القول بدليلين:

الدليل الأول: أن وروده في النص مضافًا كما أخبر تعالى في آية النور: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[2]، فهنا أطلق اسم النور مضافًا.

الدليل الثاني: القاعدة في أسماء الله تعالى، أن أسماء الله توقيفية، ولم يرد دليل من الكتاب والسنة بثبوت الاسم مطلقًا دون إضافة.

والذي يظهر– والله أعلم –ثبوت اسم الله (النور)، كما سيتضح في عرض الأدلة، واستنباط جمهور السلف دلالتها على ثبوت الاسم.

الأدلة على ثبوت اسم الله النور:

الأول: قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[3]، قال أبي بن كعب **(٣٠هـ):** «بدأ بنور نفسه ثم ذكر نور المؤمن»[4].

قال ابن جرير الطبري **(٣١٠هـ):** «هادي من في السماوات والأرض، فهم بنوره إلى الحق يهتدون، وبهداه من حيرة الضلالة يعتصمون»[5].

وقال: «وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك؛ لأنه عقيب قوله: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ

---

(١) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، أحمد الدويش، فتوى رقم: (١٩٣٤٦)، ١٠/ ٥١٠.

(٢) النور: ٣٥.

(٣) النور: ٣٥.

(٤) تفسير الطبري ١٩/ ١٧٩، تفسير ابن كثير ٦/ ٥٣.

(٥) تفسير الطبري ١٩/ ١٧٧.

﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1]، فكان ذلك بأن يكون خبرًا عن موقع يقع تنزيله...، فتأويل الكلام: ولقد أنزلنا إليكم أيها الناس آيات مبينات الحقّ من الباطل، ﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[2]، فهديناكم بها، وبيّنا لكم معالم دينكم بها، لأني هادي أهل السماوات وأهل الأرض»[3].

وتفسيره بمنوّر السماوات والأرض أو هادي أهل السماوات والأرض لا يمنع أنه تعالى في نفسه نورا.

يوضح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): «قَوْلُ مَنْ قَالَ مِنَ السَّلَفِ: هَادِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ فِي نَفْسِهِ نُورًا: فَإِنَّ مِنْ عَادَةِ السَّلَفِ فِي تَفْسِيرِهِمْ أَنْ يَذْكُرُوا بَعْضَ (صِفَاتِ الْمُفَسَّرِ)، مِنَ الْأَسْمَاءِ أَوْ بَعْضَ أَنْوَاعِهِ؛ وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ ثُبُوتَ بَقِيَّةِ الصِّفَات لِلْمُسَمَّى بَلْ قَدْ يَكُونَانِ مُتَلَازِمَيْنِ»[4].

وقال: «مَنْ قَالَ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[5]، هَادِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَلَامٌ صَحِيحٌ، فَإِنَّ مِنْ مَعَانِي كَوْنِهِ نُورَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ يَكُونَ هَادِيًا لَهُمْ؛ أَمَّا إنَّهُمْ نَفَوْا مَا سِوَى ذَلِكَ فَهَذَا غَيْرُ مَعْلُومٍ، وَأَمَّا إنَّهُمْ أَرَادُوا ذَلِكَ فَقَدْ ثَبَتَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: إنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عِنْدَهُ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ نُورُ السَّمَوَاتِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ ذِكْرِ نُورِ وَجْهِهِ. وَفِي رِوَايَةِ (النُّورِ) مَا فِيهِ كِفَايَةٌ؛ فَهَذَا بَيَانُ مَعْنَى غَيْرِ الْهِدَايَةِ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ الْأَرْضَ تُشْرِقُ بِنُورِ رَبِّهَا، فَإِذَا كَانَتْ تُشْرِقُ مِنْ نُورِهِ كَيْفَ لَا يَكُونُ هُوَ نُورًا؟ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا النُّورُ الْمُضَافُ إلَيْهِ إضَافَةَ خَلْقٍ وَمِلْكٍ وَاصْطِفَاءٍ»[6].

---

(١) النور: ٣٤.
(٢) النور: ٣٤.
(٣) تفسير الطبري ١٩/ ١٧٨.
(٤) الفتاوى ٦/ ٣٩٠.
(٥) النور: ٣٥.
(٦) الفتاوى٦/ ٣٩١.

الثاني: حديث دعاء النبي ﷺ في استفتاح قيام الليل الذي رواه البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو مِنَ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، قَوْلُكَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لاَ إِلَهَ لِي غَيْرُكَ»(١).

وقد دل الحديث على ثبوت اسم النور لله ﷻ، وما يتضمنه من اتصاف الله تعالى بالنور، وذلك أنه ﷺ أخبر عن ربه أنه: رب السماوات والأرض، وقيّم السماوات والأرض، ونور السماوات والأرض، وذلك أنه اشتق منها أسماء لله ﷻ، فهو سبحانه: الرب، والقيوم، والنور.

وهو سبحانه متصف بما دلت عليه من المعاني، فهو الذي يرب خلقه ويصرف شؤونهم، وبه قامت السماوات والأرض ومن فيهن، وهو المنوّر لهما الهادي لأهلهما.

يوضح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): بـ«أن كونه نور السموات والأرض أمر مغاير لكونه رب ذلك وقيمه، ومن المعلوم أن إصلاح ذلك وهدايته وجعله نيِّرًا هو داخل في كونه ربه وقيمه، فعلم أن معنى كونه نور السموات والأرض غير ذلك»(٢).

وقال ابن القيم (٧٥١هـ): «وَهُوَ يَقْتَضِي أَنَّ كَوْنَهُ نُورَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مُغَايِرٌ لِكَوْنِهِ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ إِصْلَاحَهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْأَنْوَارِ وَهِدَايَتَهُ لِمَنْ فِيهِمَا هِيَ رُبُوبِيَّتُهُ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَعْنَى كَوْنِهِ نُورَ السَّمَاوَاتِ

(١) صحيح البخاري (٧٣٨٥)، ٩/ ١١٧.

(٢) بيان تلبيس الجهمية ٥/ ٤٨٨.

وَالْأَرْضِ أَمْرٌ وَرَاءَ رُبُوبِيَّتِهَا، يُوَضِّحُهُ: الْوَجْهُ السَّادِسُ: وَهُوَ أَنَّ الْحَدِيثَ تَضَمَّنَ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ شَامِلَةٍ عَامَّةٍ لِلسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ: رُبُوبِيَّتُهَا وَقَيُّومِيَّتُهَا، وَنُورُهُمَا، فَكَوْنُهُ سُبْحَانَهُ رَبًّا لَهُمَا وَقَيُّومًا لَهُمَا وَنُورًا لَهُمَا أَوْصَافٌ لَهُ، فَآثَارُ رُبُوبِيَّتِهِ وَقَيُّومِيَّتِهِ وَنُورِهِ قَائِمَةٌ بِهِمَا، وَصِفَةُ الرُّبُوبِيَّةِ وَمُقْتَضَاهَا هُوَ الْمَخْلُوقُ الْمُنْفَصِلُ، وَهَذَا كَمَا أَنَّ صِفَةَ الرَّحْمَةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالرِّضَا وَالْغَضَبِ قَائِمَةٌ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَالرَّحْمَةُ الْمَوْجُودَةُ فِي الْعَالَمِ، وَالْإِحْسَانُ وَالْخَيْرُ، وَالنِّعْمَةُ وَالْعُقُوبَةُ آثَارُ تِلْكَ الصِّفَاتِ، وَهِيَ مُنْفَصِلَةٌ عَنْهُ، وَهَكَذَا عِلْمُهُ الْقَائِمُ بِهِ هُوَ صِفَتُهُ، وَأَمَّا عُلُومُ عِبَادِهِ فَمِنْ آثَارِ عِلْمِهِ، وَقُدْرَتُهُمْ مِنْ آثَارِ قُدْرَتِهِ، فَالْتَبَسَ هَذَا الْمَوْضِعُ عَلَى مُنْكِرِي نُورِهِ سُبْحَانَهُ، وَلُبِّسُوا مِنْ جُرْمِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّارِ، فَلَا بُدَّ مِنْ حَمْلِ قَوْلِهِ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ على معنى أنه منوِّرُ السمواتِ والأرض، وهادٍ لأهل السموات والأرض[1]»[2].

الثالث: أن الأمة تلقته بالقبول وأثبتوه في أسماء الله الحسنى، ولم ينكره أحد من السلف، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): «بل جَمَاهِير الْمُسلمين لَا يتأولون هَذَا الِاسْم، وَهَذَا مَذْهَب السلفية وَجُمْهُور الصفاتية من أهل الْكَلَام وَالْفُقَهَاء والصوفية وَغَيرهم، وَهُوَ قَول أبي سعيد بن كلاب ذكره فِي الصِّفَات ورد على الجهميةِ تَأْوِيلَ اسْم النُّور»[3].

وقال «فَإِذا عرف هَذَا فَقَوله فِي أَسْمَائِهِ الْحسنى النُّور الْهَادِي: لَو نازعه مُنَازع فِي ثُبُوت ذَلِك عَن النَّبِي ﷺ لم تكن لَهُ حجَّة، وَلَكِن جَاءَ ذَلِك فِي أَحَادِيث صِحَاح مثل قَوْله فِي الحَدِيث الَّذِي فِي الصَّحِيحَيْنِ عَن ابْن عَبَّاس عَن النَّبِي ﷺ أَنه كَانَ يَقُول: اللَّهُمَّ لَك الْحَمد أَنْت نور السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَمن فِيهِنَّ...الحَدِيث»[4].

---

(١) النور: ٣٥.
(٢) مختصر الصواعق، ص٤٢١.
(٣) الفتاوى ٦/ ٣٧٦.
(٤) الفتاوى ٦/ ٣٨٢.

وقال ابن القيم (٧٥١هـ): «إِنَّ النُّورَ جَاءَ فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَهَذَا الِاسْمُ مِمَّا تَلَقَّتْهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ وَأَثْبَتُوهُ فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَهُوَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالَّذِي رَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَمِنْ طَرِيقِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَلَمْ يُنْكِرْهُ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَمُحَالٌ أَنْ يُسَمِّيَ نَفْسَهُ نُورًا، وَلَيْسَ لَهُ نُورٌ، وَلَا صِفَةُ النُّورِ ثَابِتَةٌ لَهُ»[١].

ومقصود ابن القيم أن من اعتنوا من السلف بتتبع الأسماء الحسنى وحصرها اتفقوا على عدّ (النور) من أسمائه الحسنى، سواء فيما أدرج من حديث أبي هريرة أو اجتهاد من اجتهد في حصرها، وقد ذكر شيخ الإسلام ثبوت الاسم في غير هذا الحديث، بل في أحاديث صحاح كما سيأتي في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: ثبوت اتصاف الله تعالى بالنور:

تقدم ثبوت اسم الله النور المتضمن اتصاف الله تعالى بالنور، وأن صفة النور من الصفات الذاتية، وهي صفة كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

ويوضح ابن القيم أنواع الأنوار بـ«أَنَّ النَّصَّ قَدْ وَرَدَ بِتَسْمِيَةِ الرَّبِّ نُورًا، وَبِأَنَّ لَهُ نُورًا مُضَافًا إِلَيْهِ، وَبِأَنَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَبِأَنَّ حِجَابَهُ نُورٌ، هَذِهِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ، فَالْأَوَّلُ يُقَالُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِالْإِطْلَاقِ، فَإِنَّهُ النُّورُ الْهَادِي، وَالثَّانِي يُضَافُ إِلَيْهِ كَمَا يُضَافُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ وَسَمْعُهُ، وَبَصَرُهُ وَعِزَّتُهُ، وَقُدْرَتُهُ وَعِلْمُهُ، وَتَارَةً يُضَافُ إِلَى وَجْهِهِ، وَتَارَةً يُضَافُ إِلَى ذَاتِهِ، فَالْأَوَّلُ إِضَافَتُهُ كَقَوْلِهِ: (أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ)، وَقَوْلِهِ: (نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ)، وَالثَّانِي إِضَافَتُهُ إِلَى ذَاتِهِ كَقَوْلِهِ ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[٢]....، الثَّالِثُ وَهُوَ إِضَافَةُ نُورِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، كَقَوْلِهِ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[٣]»[٤].

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة، ص٤١٩.
(٢) الزمر: ٦٩.
(٣) النور: ٣٥.
(٤) مختصر الصواعق، ص٤٢٣.

الأدلة على اتصاف الله تعالى بالنور:

الدليل الأول: قول الله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[(١)]، قال البغوي (٥١٠هـ): «قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ﴾[(٢)]، أَضَاءَتْ، ﴿بِنُورِ رَبِّهَا﴾[(٣)]، بِنُورِ خَالِقِهَا، وَذَلِكَ حِينَ يَتَجَلَّى الرَّبُّ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ، فَمَا يَتَضَارُّونَ فِي نُورِهِ كَمَا لَا يَتَضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ فِي الْيَوْمِ الصَّحْوِ»[(٤)].

«فإذا جاء تبارك وتعالى يوم القيامة للفصل بين عباده، وأشرقت بنوره الأرض، وليس إشراقها يومئذٍ بشمس ولا قمر، فإن الشمس تكوّر، والقمر يخسف، ويذهب نورهما، وحجابه تبارك وتعالى النور»[(٥)].

قال ابن كثير (٧٧٤هـ): «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها، أَيْ أَضَاءَتْ يَوْمَ القيامة إذا تجلى الحق جل وعلا لِلْخَلَائِقِ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ، وَوُضِعَ الْكِتَابُ»[(٦)].

فأخبر أن الأرض يوم القيامة تشرق بنوره الذي هو نوره، فإنه تعالى يأتي لفصل القضاء بين عباده، فإذا جاء الله تعالى أشرقت الأرض بنوره تبارك وتعالى، وفي ذلك اليوم يجعل للخلق قوة، وينشئهم نشأة يقوون على ألا يحرقهم نوره[(٧)].

الدليل الثاني: حديث أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ ﷻ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ- وَفِي

(١) الزمر: ٦٩.

(٢) الزمر: ٦٩.

(٣) الزمر: ٦٩.

(٤) تفسير البغوي ٧/ ١٣٢.

(٥) الوابل الصيب، ص٥١.

(٦) تفسير ابن كثير ٧/ ١٠٦.

(٧) انظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد لابن عيسى ٢/ ٢٣٨، وتفسير السعدي، ص٧٢٩، اجتماع الجيوش الإسلامية، ص١٩.

رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ – لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»(١).

فدل الحديث على ثبوت نوعين من النور:

الأول: نور الحجاب (حجابه النور).

الثاني: نور الذات وهو وصف قائم به على وجه يليق بجلاله، كما أخبر ﷺ: (لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه).

قال الخليل (١٧٠هـ): «يعني بالسُّبْحة جَلالَه وعَظَمَتَه ونوره»(٢).

وقال ابن الأثير (٦٠٦هـ): «سُبُحَاتُ اللَّهِ: جَلَالُهُ وَعَظَمَتُهُ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ جَمْعُ سُبْحَةٍ. وَقِيلَ أَضْوَاءُ وَجْهِهِ »(٣)، وقال أبو عبيد (٢٢٤هـ): «يقال في السبحة: إنها جلال وجهه ونوره»(٤).

والمراد بالسبحات: النور والجلال؛ ولذلك أخبر: (لأحرقت سبحات وجهه)، فلو كشف الحجاب وتجلى للخلق لأحرق نوره المتجلِّي من وجهه ما انتهى إليه بصره، فالنور وصف قائم به على وجه يليق بجلاله: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} كسائر صفاته.

يوضح معناه شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): «قوله كل شيء أدركه بصره من خلقه معناه أن نور وجهه يحرق ما يدركه من خلقه، وذكر قول ثعلب وهذا يطابق معنى الحديث حيث أخبر أن حجابه النار أو النور، وأنه لو كشف ذلك الحجاب لأحرقت سبحات وجهه الذي حجابها النور أو النار ما أدركه بصره من خلقه، قال: نور سبحاته تحرق ما أدركه بصره من خلقه»(٥).

(١) أخرجه مسلم (١٧٩) ١/ ١٦١.

(٢) العين للخليل ٣/ ١٥٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث ٣/ ٣٣٢.

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد ٣/ ٧.

(٥) بيان تلبيس الجهمية ٨/ ١٤٥.

وقال: «فَقَدْ أَخْبَرَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: أَنَّ اللَّهَ لَوْ كَشَفَ حِجَابَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَغَيْرِهِمَا، فَمَنْ يَكُونُ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ تُحْرِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّمَا حِجَابُهُ هُوَ الَّذِي يَمْنَعُ هَذَا الْإِحْرَاقَ»(١).

«فَأَخْبَرَ أَنَّهُ حُجِبَ عَنِ الْمَخْلُوقَاتِ بِحِجَابِهِ النُّورِ أَنْ تُدْرِكَهَا سُبُحَاتُ وَجْهِهِ، وَأَنَّهُ لَوْ كَشَفَ ذَلِكَ الْحِجَابَ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ، فَهَذَا الْحِجَابُ عَنْ إحْرَاقِ السُّبُحَات يُبَيِّنُ مَا يَرِدُ فِي هَذَا الْمَقَام»(٢).

قال ابن القيم (٧٥١هـ): «فاستنارة ذلك الحجاب بنور وجهه، ولولاه لأحرقت سبحات وجهه ونوره ما انتهى إليه بصره؛ ولهذا لما تجلى تبارك وتعالى للجبل وكشف من الحجاب شيئًا يسيرًا ساخ الجبل في الأرض، وتدكدك ولم يقم لربه تبارك وتعالى»(٣).

ويوضح الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ (١٢٩٣هـ) معنى الحديث بقوله: «أمّا السبحات: فهو نور الذات المقدسة العليّة، وهو النور الذي استعاذ به ﷺ، وكلامه فيه إيماء إلى أنه تعالى احتجب بهذا النور المذكور، وهو الذي حجبه ﷺ عن رؤية الباري تعالى وتقدس، وهو النور الذي رآه ﷺ كما تقدم في حديث أبي ذر: (رأيت نورًا)، وقد احتجب ﷻ بحجب عن خلقه من نور...، وإذا فُسِّرَت السبحات بأنوار وجهه الكريم، جازت الاستعاذة بها؛ لأنها وصف ذات، ويؤيد ما أومأ إليه ابن القيم رحمه الله»(٤).

فدل الحديث على اتصاف الله تعالى بالنور، وذلك أن سبحات وجهه تعالى لو كشف الحجاب عنها أحرقت أنوار وجه الله جل وعلا كل ما انتهى إليه بصره

---

(١) الفتاوى ٢/ ١٨٩.

(٢) الفتاوى ٦/ ٣٩٦.

(٣) الوابل الصيب، ص٥١.

(٤) عيون الرسائل والأجوبة على المسائل ١/ ٣٣٩.

من خلقه، وبصر الله ينتهي إلى كل شيء، فلو كشف الله الحجاب لأحرق الدنيا وما عليها، والسموات ومن فيها.

الدليل الثالث: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتَ لِأَبِي ذرٍّ، لَوْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: عَنْ أيِّ شيْءٍ كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَدْ سَأَلْتُ، فَقَالَ: «رَأَيْتُ نُورًا»[١]، وفي رواية، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»[٢].

فدل الحديث أَنَّهُ سُبْحَانَهُ نُورٌ، فَلَا يُمْكِنُ رُؤْيَتُهُ؛ فَنُورُ ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ مِنْ نُورِ الْحِجَابِ، بَلِ الْحِجَابُ إِنَّمَا اسْتَنَارَ بِنُورِهِ، فَإِنَّ نُورَ السَّمَاوَاتِ إِذَا كَانَ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ، كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَنُورُ الْحِجَابِ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ مِنْ نُورِهِ، وَعَلَى هَذَا فَلَا تَنَاقُضَ بَيْنَ قَوْلِهِ ﷺ: ((رَأَيْتُ نُورًا))، وَبَيْنَ قَوْلِهِ: ((نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ))، فَإِنَّ الْمَنْفِيَّ مُكَافَحَةُ الرُّؤْيَةِ لِلذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ، وَالْمُثْبَتَ رُؤْيَةُ مَا ظَهَرَ مِنْ نُورِ الذَّاتِ[٣].

الدليل الرابع: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ يقول: ((إن الله ﷻ خَلَق خَلْقه في ظلْمة، ثم ألقَى عليهم من نوره يومئذٍ، فمن أصابه من نوره يومئذ اهتدى، ومن أخطأَه ضلَّ))[٤].

فدل الحديث على اتصاف الله تعالى بالنور كما قال ﷺ: ((ثم ألقى عليهم من نوره))، فالضمير عائد على الله تعالى، وما يلقيه من النور على بعض خلقه، فذلك أثر من آثار نوره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «النَّصُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ قَدْ سَمَّى اللَّهَ نُورَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَقَدْ أَخْبَرَ النَّصُّ أَنَّ اللَّهَ نُورٌ، وَأَخْبَرَ أَيْضًا أَنَّهُ يَحْتَجِبُ

---

(١) مسلم (١٧٨) ١/ ١٦١.
(٢) أخرجه مسلم (١٧٨) ١/ ١٦١.
(٣) انظر: مختصر الصواعق، ص٤٢٠.
(٤) أخرجه الترمذي في الجامع (٢٦٤٢) ٥/ ١٢، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، أحمد في المسند ٦/ ٢٠١. وقال الألباني في مشكاة المصابيح: صحيح ١/ ٣٧.

بِالنُّورِ؛ فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَنْوَارٍ فِي النَّصِّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْأَوَّلِ، (وَأَمَّا الثَّانِي) فَهُوَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾(١)، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾(٢)، وَفِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ وقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ وَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ))»(٣).

وقال ابن القيم: «إِضَافَتُهُ – أي النور – إِلَى ذَاتِهِ...، كقَوْلِهِ ﷺ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: ((إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ))»(٤).

وهذا الحديث يبيّن أن الله ﷻ هو نور في ذاته، وقد خلق الخلق في ظلمة، وألقى عليهم شيئًا من نوره، وهو أثر من آثار نوره، فمن أصابه شيء من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ذلك النور ضل وخرج عن طريق الحق.

الدليل الخامس: أخرج الطبراني (٣٦٠هـ): لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو طَالِبٍ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ مَاشِيًا عَلَى قَدَمَيْهِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُجِيبُوهُ فَانْصَرَفَ، فَأَتَى ظِلَّ شَجَرَةٍ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: ((اللهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ....، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَكَ، أَوْ تُحِلَّ عَلَيَّ سَخَطَكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ))(٥).

فدل الحديث على ثبوت صفة النور لله تعالى، فقد استعاذ النبي ﷺ بنور وجهه تعالى، ولا يستعاذ إلا بالله تعالى أو صفة من صفاته؛ «لِقَوْله ؏: أعوذ

---

(١) الزمر: ٦٩.

(٢) النور: ٣٥.

(٣) الفتاوى ٦/ ٣٨٦.

(٤) مختصر الصواعق، ص٤٢٣.

(٥) معجم الطبراني الكبير ١٣/ ٧٣: «هذا الحديث ضعيف من جهة إسناده» . فتاوى اللجنة الدائمة ٣/ ٢٠٨.

بِنور وَجهك الَّذِي أشرقت لَهُ الظُّلُمَات، فأضاف النُّور إِلَى الْوَجْه وَالْوَجْهَ إِلى الذَّات، واستعاذ بِنور الْوَجْه الْكَرِيم، فَعلم أَن نوره صفة لَهُ كَمَا أَن الْوَجْه صفة ذاتية، وَهُوَ الَّذِي قَالَه ابْن مَسْعُود وَهُوَ تَفْسِير قَوْله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[1]»[2].

قال ابن القيم (٧٥١هـ): «وَفِي الْأَثَرِ الْآخَرِ: ((أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ))، فَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ الظُّلُمَاتِ أَشْرَقَتْ لِنُورِ وَجْهِهِ»[3].

ويوضح الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ (١٢٩٣هـ) ذلك: «وما في دعائه ﷺ مَخْرَجَهُ من الطائف ...، فهو صفة ذات، وكذلك تسمّى تعالى وتقدس بهذا الاسم الأنْفَس- أي النور»[4].

ففي الحديث استعاذ النبي ﷺ بالنور، الذي هو صفة من صفاته، وليس هو النور المخلوق[5].

الدليل السادس: قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: ((إِنَّ رَبَّكُمْ تَعَالَى لَيْسَ عِنْدَهُ لَيْلٌ، وَلَا نَهَارٌ، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ))[6]، فابن مسعود رضي الله عنه أثبت أن النور صفة من صفاته تعالى، فقال: (من نور وجهه): فبين أن السموات والأرض استضاءت من نور وجهه، ولا يقصد بذلك أن النور المخلوق هو ذات نور الرب تعالى.

ويوضح ابن القيم (٧٥١هـ) ذلك: بـ«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَّرَ هَذِهِ الْآيَةَ بِقَوْلِهِ: ((أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))، وَلَمْ يَفْهَمْ مِنْهُ أَنَّهُ هُوَ النُّورُ الْمُنْبَسِطُ عَلَى

(١) النور: ٣٥.
(٢) توضيح المقاصد لابن عيسى ٢/ ٣٠٢.
(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية، ص٤٥.
(٤) مجموع الرسائل والمسائل النجدية ٣/ ٩٩.
(٥) انظر: فتاوى الشيخ عبد العزيز الراجحي١/ ٤٥، شرح كتاب التوحيد الغنيمان ١/ ٩٩.
(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ١٧٩ ، الرد على الجهمية للدارمي، ص٥٣، الزهد لأبي داود، ص١٥٧، حلية الأولياء ١/ ١٣٧.

الْحِيطَانِ وَالْجُدْرَانِ، وَلَا فَهِمَهُ الصَّحَابَةُ عَنْهُ: بَلْ عَلِمُوا أَنَّ لِنُورِ الرَّبِّ تَعَالَى شَأْنًا آخَرَ هُوَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثَالٌ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: لَيْسَ عِنْدَ رَبِّكُمْ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ، فَهَلْ أَرَادَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ هَذَا النُّورَ الَّذِي عَلَى الْحِيطَانِ وَوَجْهِ الْأَرْضِ هُوَ عَيْنُ نُورِ الْوَجْهِ الْكَرِيمِ، أَوْ فَهِمَ هَذَا عَنْهُمْ ذُو فَهْمٍ مُسْتَقِيمٍ؟! فَالْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ وَأَقْوَالُ الصَّحَابَةِ ﭫ مُتَطَابِقَةٌ يُوَافِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا»[١].

وقال: «وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْرَبُ إِلَى تَفْسِيرِ الْآيَةِ مِنْ قَوْلِ مَنْ فَسَّرَهَا بِأَنَّهُ هَادِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَأَمَّا مَنْ فَسَّرَهَا بِأَنَّهُ مُنَوِّرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَلَا تَنَافِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَالْحَقُّ أَنَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِهَذِهِ الِاعْتِبَارَاتِ كُلِّهَا»[٢].

الفرق بين النور الذي هو صفته والنور الذي هو خلقه:

الأول: النور الذي هو وصفه، تقدم ذكر النصوص المثبتة اتصاف الله تعالى بالنور فهي صفة قائمة بذاته المقدسة، فلا يجوز تحريف ذلك بالتأويلات الباطلة.

الثاني: النور المضاف إليه إضافة مفعول إلى فاعله، تقدم ما ورد عن السلف من تفسيرهم لقول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[٣]، أي منوّر السماوات والأرض وهادي أهل السماوات والأرض بما يجعل الله تعالى لهم من النور فيها: ﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[٤].

وكذلك تقدم استفتاح النبي ﷺ قيام الليل بقوله: ((... لك الحمد أنت نور السماوات والأرض...))، ويتضح الفرق بينهما من وجوه:

---

(١) مختصر الصواعق، ص٤٢٢.

(٢) اجتماع الجيوش، ص ٤٥.

(٣) النور: ٣٥.

(٤) النور: ٤٠.

الوجه الأول: أن النور المخلوق يضاف إلى الله على أنه خالقه وواهبه، ولا يضاف إلى الله على أنه وصف يقوم بذاته، فبنوره تعالى اهتدى أهل السماوات والأرض، وهذا إنما هو فعله، أما النور الذي هو وصفه فهو قائم به.

ويدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[1]، هذا مَثَلٌ لنوره في قلب عبده المؤمن، كما قال أُبيُّ بن كعب وغيره .

والضمير يعود على الله ﷻ على الصحيح، والمعنى: مثل نور الله ﷻ في قلب عبده، وأعظم عباده نصيبًا من هذا النور رسوله ﷺ[2]، والمعنى: مثل نور الله ﷻ في قلب عبده، وهذا النور يضاف إلى الله تعالى؛ إذ هو مُعطيه لعبده وواهبه إياه، ويضاف إلى العبد؛ إذ هو محله وقابله[3].

الوجه الثاني: أن النور الذي هو وصف الرب تعالى قائم بذاته المقدسة، ولا يمكن حمل النصوص الدالة على ثبوت اتصاف الله به على أنه النور المخلوق.

ويوضح ذلك ابن القيم (٧٥١هـ) قائلًا: «وَالنُّورُ يُضَافُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ عَلَى أَحَدِ وَجْهَيْنِ: إِضَافَةُ صِفَةٍ إِلَى مَوْصُوفِهَا، وَإِضَافَةُ مَفْعُولٍ إِلَى فَاعِلِهِ. فَالْأَوَّلُ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[4]...الْآيَةَ، فَهَذَا إِشْرَاقُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِنُورِهِ تَعَالَى إِذَا جَاءَ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ»[5].

وقال: «فَالْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ وَأَقْوَالُ الصَّحَابَةِ ﷺ مُتَطَابِقَةٌ يُوَافِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتُصَرِّحُ بِالْفَرْقِ الَّذِي بَيْنَ النُّورِ الَّذِي هُوَ صِفَتُهُ، وَالنُّورِ الَّذِي هُوَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ، كَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّحْمَةِ الَّتِي هِيَ صِفَتُهُ، وَالرَّحْمَةِ الَّتِي هِيَ مَخْلُوقَةٌ، وَلَكِنْ لَمَّا

(١) النور: ٣٥.
(٢) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ٢.
(٣) انظر: السابق، ص٢٤.
(٤) الزمر: ٦٩.
(٥) اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ٤٥.

وُجِدَتْ فِي رَحْمَتِهِ سُمِّيَتْ بِرَحْمَتِهِ، وَكَمَا أَنَّهُ لَا يُمَاثَلُ فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ خَلْقِهِ، فَكَذَلِكَ نُورُهُ سُبْحَانَهُ، فَأَيُّ نُورٍ مِنَ الْأَنْوَارِ الْمَخْلُوقَةِ إِذَا ظَهَرَ لِلْعَالَمِ وَوَاجَهَهُ أَحْرَقَهُ؟ وَأَيُّ نُورٍ إِذَا ظَهَرَ مِنْهُ لِلْجِبَالِ الشَّامِخَةِ قَدْرًا مَا جَعَلَهَا دَكًّا، وَإِذَا كَانَتْ أَنْوَارُ الْحُجُبِ لَوْ دَنَا جَبْرَائِيلُ مِنْ أَدْنَاهَا لَاحْتَرَقَ، فَمَا الظَّنُّ بِنُورِ الذَّاتِ»[1].

وقال: «وَأَنَّ نُورَهُ الْمُضَافَ إِلَيْهِ يَخْتَصُّ بِهِ لَا يَقُومُ بِغَيْرِهِ، فَإِنَّ نُورَ الْمِصْبَاحِ قَامَ بِالْفَتِيلَةِ مُنْبَسِطًا عَلَى السُّقُوفِ وَالْجُدْرَانِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ هُوَ نُورُ الرَّبِّ تَعَالَى الَّذِي هُوَ نُورُ ذَاتِهِ وَوَجْهِهِ الْأَعْلَى، بَلْ ذَلِكَ هُوَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ حَقِيقَةً، كَمَا أَنَّ نُورَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْمَصَابِيحِ مُضَافٌ إِلَيْهَا حَقِيقَةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾[2]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾[3].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾[4]، فَهَذَا نُورٌ مَخْلُوقٌ قَائِمٌ بِجِرْمٍ مَخْلُوقٍ لَا يُسَمَّى بِهِ الرَّبُّ تَعَالَى، وَلَا يُوصَفُ بِهِ وَلَا يُضَافُ إِلَيْهِ، إِلَّا عَلَى جِهَةِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ لَهُ مَجْهُولٌ، لَا عَلَى أَنَّهُ وَصْفٌ لَهُ قَائِمٌ بِهِ، فَالتَّسْوِيَةُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ نُورِ وَجْهِهِ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاسْتَعَاذَ بِهِ الْعَائِذُونَ مِنْ أَبْطَلِ الْبَاطِلِ»[5].

أما الأنوار القائمة بأعيانٍ مشاهدة بأنفسها فلم تأتِ إضافتها إلى الله أبدًا، فلا يقال لأنوار المصابيح أو نور الشمس أو القمر أو الكواكب: إنها نور الله، فهذا نور مخلوق مضاف لجرم مخلوق، فلا يقال: إنه نور الله، وإنما يضاف إلى الله

---

(١) مختصر الصواعق، ص٤٢٢.

(٢) يونس: ٥.

(٣) الفرقان: ٦١.

(٤) الأنعام: ١.

(٥) مختصر الصواعق، ص٤٢٤.

تعالى إضافة مخلوق لخالقه، فهذه الأنوار المخلوقة تكون في محلّ دون محلّ، فنور الشمس والقمر ينوّر بعض الأرض لا جملتها، ولا ينور السماوات[1].

الوجه الثالث: أن النور المخلوق مَحْسُوسٌ وهو نَوْعَانِ: أَعْيَان، وَأَعْرَاضٌ.

فَالْأَعْيَانُ: هُوَ نَفْسُ جُرْمِ النَّارِ حَيْثُ كَانَتْ – نُورُ السِّرَاجِ وَالْمِصْبَاحِ الَّذِي فِي الزُّجَاجَةِ وَغَيْرِهِ –، وَهِيَ النُّورُ الَّذِي ضَرَبَ اللَّهُ بِهِ الْمَثَلَ، وَمِثْلُ الْقَمَرِ فَإِنَّ اللَّهَ سَمَّاهُ نُورًا فَقَالَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾[2]، وَلَا رَيْبَ أَنَّ النَّارَ جِسْمٌ لَطِيفٌ شَفَّافٌ.

وأما الأَعْرَاضُ: فمِثْلُ مَا يَقَعُ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّارِ عَلَى الْأَجْسَامِ الصَّقِيلَةِ وَغَيْرِهَا، فَإِنَّ الْمِصْبَاحَ إذَا كَانَ فِي الْبَيْتِ أَضَاءَ جَوَانِبَ الْبَيْتِ، فَذَلِكَ النُّورُ وَالشُّعَاعُ الْوَاقِعُ عَلَى الْجُدُرِ وَالسَّقْفِ وَالْأَرْضِ هُوَ عَرَضٌ، وَهُوَ كَيْفِيَّةٌ قَائِمَةٌ بِالْجِسْمِ[3].

الوجه الرابع: أن النور المخلوق نوعان: حسيٌّ ومعنوي، بخلاف نور الرب تعالى فهو من جملة صفاته التي نؤمن بها ولا ندرك كيفيتها، ويوضح الشيخ عبد الرحمن السعدي (١٣٧٦هـ) ذلك بقوله: «والنور الذي هو وصفه من جملة نعوته العظيمة، وأما النور المخلوق فهو نوعان: نور حسي كنور الشمس، والقمر، والكواكب، وسائر المخلوقات المدرك نورها بالأبصار. والثاني نور معنوي، وهو نور المعرفة، والإيمان، والطاعة، فإن لها نورًا في قلوب المؤمنين بحسب ما قام في قلوبهم من حقائق المعرفة ومواجيد الإيمان، وحلاوة الطاعة، وسرور المحبة»[4].

---

(١) انظر: مختصر الصواعق، ص٤٢٢، شرح كتاب التوحيد للغنيمان ١/ ١٥٢.

(٢) يونس: ٥.

(٣) انظر: الفتاوى ٦/ ٣٨٣.

(٤) تفسير الأسماء والصفات، ص٢٤٠.

فالنور الذي هو صفة من صفاته مضاف إليه إضافة صفة إلى موصوفها، أما النور المخلوق كنور الشمس والقمر فيضاف إليه إضافة مخلوق إلى خالقه، ولا يضاف على أنه نور الرب قائم بذات الرب تعالى.

المطلب الثالث: النور حجابه تعالى:

دلت النصوص أن الله تعالى احتجب عن خلقه بحجابه النور، فالله تبارك وتعالى احتجب عن خلقه بحجابه النور، ويقصد بالحجابِ المانعُ والساتر من رؤيته النور، ولو كشف وأزال الحجاب المُسمَّى نورًا، وتجلّى لخلقه لأحرقت سبحات وجهه جميع مخلوقاته؛ لأن بصره ﷻ يحيط بجميع الكائنات.

وقد دلّ على ثبوت الحجاب حديثُ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: ((إِنَّ اللهَ ﷻ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ – وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ –، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ))[١].

وحديث عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتَ لِأَبِي ذرٍّ، لَوْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: عَنْ أيِّ شيْءٍ كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَدْ سَأَلْتُ، فَقَالَ: (رَأَيْتُ نُورًا)، وفي رواية، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: (نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ)[٢].

قال ابن خزيمة معنى الحديث: ف(أنى أراه) بمعنى: كيف أراه وحجابه النور؟ وهذا أيضًا مصداق لهذا الحديث العظيم[٣].

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) انظر: التوحيد ٢/ ٥١٢.

ويوضح النووي ذلك (٦٧٦هـ) بقوله: «وَمَعْنَاهُ حِجَابُهُ نُورٌ فَكَيْفَ أَرَاهُ، قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَازِرِيُّ (٥٣٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: الضَّمِيرُ فِي أَرَاهُ عَائِدٌ عَلَى اللَّهِ ﷻ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ النُّورَ مَنَعَنِي مِنَ الرُّؤْيَةِ»(١).

قال ابن حجر (٨٥٢هـ): «حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ ذَلِكَ فَقَالَ نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ...، وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ مُرَادُ أَبِي ذَرٍّ بِذِكْرِهِ النُّورَ، أَيِ النُّورُ حَالَ بَيْنَ رُؤْيَتِهِ لَهُ بِبَصَرِهِ»(٢).

ويوضح ابن القيم (٧٥١هـ) أن الحجاب نور ونار حقيقة: «وَالنُّورُ الَّذِي احْتَجَبَ بِهِ سُمِّيَ نُورًا وَنَارًا، كَمَا وَقَعَ التَّرَدُّدُ فِي لَفْظِهِ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَهُوَ قَوْلُهُ: (حِجَابُهُ النُّورُ أَوِ النَّارُ)، فَإِنَّ هَذِهِ النَّارَ هِيَ نُورٌ، وَهِيَ الَّتِي كَلَّمَ اللَّهُ كَلِيمَهُ مُوسَى فِيهَا، وَهِيَ نَارٌ صَافِيَةٌ لَهَا إِشْرَاقٌ بِلَا إِحْرَاقٍ، فَالْأَقْسَامُ ثَلَاثَةٌ: إِشْرَاقٌ بِلَا إِحْرَاقٍ كَنُورِ الْقَمَرِ، وَإِحْرَاقٌ بِلَا إِشْرَاقٍ وَهِيَ نَارُ جَهَنَّمَ، فَإِنَّهَا سَوْدَاءُ مُحْرِقَةٌ لَا تُضِيءُ، وَإِشْرَاقٌ بِإِحْرَاقٍ وَهِيَ هَذِهِ النَّارُ الْمُضِيئَةُ وَكَذَلِكَ نُورُ الشَّمْسِ لَهُ الْإِشْرَاقُ وَالْإِحْرَاقُ، فَهَذَا فِي الْأَنْوَارِ الْمَشْهُودَةِ الْمَخْلُوقَةِ، وَحِجَابُ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نُورٌ وَهُوَ نَارٌ، وَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ كُلُّهَا حَقِيقَةٌ بِحَسَبِ مَرَاتِبِهَا، فَنُورُ وَجْهِهِ حَقِيقَةٌ لَا مَجَازٌ، وَإِذَا كَانَ نُورُ مَخْلُوقَاتِهِ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّارِ حَقِيقَةً، فَكَيْفَ يَكُونُ نُورُهُ الَّذِي نِسْبَةُ الْأَنْوَارِ الْمَخْلُوقَةِ إِلَيْهِ أَقَلُّ مِنْ نِسْبَةِ سِرَاجٍ ضَعِيفٍ إِلَى قُرْصِ الشَّمْسِ، فَكَيْفَ لَا يَكُونُ هَذَا النُّورُ حَقِيقَةً»(٣).

وينقل ابن القيم (٧٥١هـ) دلالة الحديث عن شيخه بقوله: «فَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ يَقُولُ: مَعْنَاهُ كَانَ ثَمَّ نُورٌ، أَوْ حَالَ دُونَ رُؤْيَتِهِ نُورٌ فَأَنَّى أَرَاهُ، قَالَ: وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِ الصَّحِيحِ: (هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: رَأَيْتُ نُورًا)،

(١) شرح صحيح مسلم ٣/ ١٢.

(٢) فتح الباري ٨/ ٦٠٨.

(٣) مختصر الصواعق، ص٤٢٢.

وَقَدْ أُعْضِلَ أَمْرُ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، حَتَّى صَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: (نُورَانِيٌّ أَرَاهُ)، عَلَى أَنَّهَا يَاءُ النَّسَبِ، وَالْكَلِمَةُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ وَهَذَا خَطَأٌ لَفْظًا وَمَعْنًى، وَإِنَّمَا أَوْجَبَ لَهُمْ هَذَا الْإِشْكَالَ وَالْخَطَأَ أَنَّهُمْ لَمَّا اعْتَقَدُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَبَّهُ وَكَانَ قَوْلُهُ: (أَنَّى أَرَاهُ)، كَالْإِنْكَارِ لِلرُّؤْيَةِ حَارُوا فِي الْحَدِيثِ، وَرَدَّهُ بَعْضُهُمْ بِاضْطِرَابِ لَفْظِهِ، وَكُلُّ هَذَا عُدُولٌ عَنْ مُوجَبِ الدَّلِيلِ»[١].

ويبن ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ) معنى النور في الحديث بقوله: «فَيَكُونُ –وَاللَّهُ أَعْلَمُ– مَعْنَى قَوْلِهِ لِأَبِي ذَرٍّ (رَأَيْتُ نُورًا): أَنَّهُ رَأَى الْحِجَابَ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: (نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ): النُّورُ الَّذِي هُوَ الْحِجَابُ يَمْنَعُ مِنْ رُؤْيَتِهِ، فَأَنَّى أَرَاهُ؟ أَيْ فَكَيْفَ أَرَاهُ وَالنُّورُ حِجَابٌ بَيْنِي وَبَيْنَهُ يَمْنَعُنِي مِنْ رُؤْيَتِهِ؟ فَهَذَا صَرِيحٌ فِي نَفْيِ الرُّؤْيَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَحَكَى عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ اتِّفَاقَ الصَّحَابَةِ عَلَى ذَلِكَ»[٢].

ويوضح ذلك الإمام الدارمي (٢٨٠هـ) بأن الله احتجب عن خلقه رحمة بهم: «وَإِنَّمَا احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْ أَعْيُنِ النَّاظِرِينَ فِي الدُّنْيَا رَحْمَةً لَهُمْ؛ لِأَنَّهُ لو تجلى فِي الدُّنْيَا لِهَذِهِ الْأَعْيُنِ الْمَخْلُوقَةِ الْفَانِيَةِ لَصَارَتْ كَجَبَلِ مُوسَى دَكًّا، وَمَا احْتَمَلَتِ النَّظَرَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهَا أَبْصَارٌ خُلِقَتْ لِلْفَنَاءِ، لَا تحْتَمل نور البقاء، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ رُكِّبَتِ الأبصار للبقاء فَاحْتَمَلَتِ النَّظَرَ إِلَى نُورِ الْبَقَاءِ»[٣].

دلالة الحديث على معنيين:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ هناك نُورًا مَنَعَنِي من رُؤية الله كما قال: (رَأَيْتُ نُورًا)، فَهَذَا النُّورُ الَّذِي رَآهُ هُوَ الَّذِي حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رُؤْيَةِ الذَّاتِ، وهو ما دلّ عليهُ فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى (حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ...).

الْمَعْنَى الثَّانِي: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ نُورٌ فَلَا يُمْكِنُ رُؤْيَتُهُ؛ لِأَنَّ نُورَهُ الَّذِي لَوْ كَشَفَ الْحِجَابَ عَنْهُ لَاحْتَرَقَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا.

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ٤٧.
(٢) شرح الطحاوية ١/ ٢٢٤.
(٣) نقض الدارمي على المريسي ٢/ ٨٣٠.

قال ابن القيم (٧٥١هـ): «فَلَا رَيْبَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ نُورُ الْحِجَابِ مَانِعًا مِنْ رُؤْيَةِ ذَاتِهِ، فَنُورُ ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ مِنْ نُورِ الْحِجَابِ، بَلِ الْحِجَابُ إِنَّمَا اسْتَنَارَ بِنُورِهِ، فَإِنَّ نُورَ السَّمَاوَاتِ إِذَا كَانَ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ، كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَنُورُ الْحِجَابِ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ مِنْ نُورِهِ، وَهَلْ يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ النُّورُ حِجَابَ مَنْ لَيْسَ لَهُ نُورٌ؟ هَذَا أَبْيَنُ الْمُحَالِ، وَعَلَى هَذَا فَلَا تَنَاقُضَ بَيْنَ قَوْلِهِ ﷺ: (رَأَيْتُ نُورًا) وَبَيْنَ قَوْلِهِ: (نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ)، فَإِنَّ الْمَنْفِيَّ مُكَافَحَةُ الرُّؤْيَةِ لِلذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ، وَالْمُثْبَتَ رُؤْيَةُ مَا ظَهَرَ مِنْ نُورِ الذَّاتِ»[1]، فالذي دل عليه الحديث أن الله تعالى احتجب عن خلقه بحجابه النور، ونور الرب تعالى أعظم من نور الحجاب، ولا تنافِيَ بين لفظي الحديث: (رأيت نورا)، و(نورٌ أنى أراه).

المطلب الرابع: آثار اتصاف الله تعالى بالنور:

إن من المتقرر عند أهل السنة والجماعة الإيمانَ بآثار صفات الله تعالى، والنور من صفات الله تعالى وهي صفة ذات، ومن آثارها النور الحسي كنور الشمس والقمر، وبه استنار العرش والكرسي كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: نور السموات والأرض من نور وجهه، والمعنوي كنور الإيمان والقرآن.

قال ابن القيم في نظمه:

قَالَ ابْن مَسْعُود كلَاما قد حكا	**ه الدَّارِمِيُّ عَنهُ بِلَا نكران**
مَا عِنْده ليل يكون ولا نها	**رٌ قلت: تَحت الْفلك يُوجد ذان**
نور السَّمَاوَات العلى من نوره	**وَالْأَرْض كَيفَ النَّجْم والقمران**
من نور وَجه الرب جلّ جَلَاله	**وَكَذَا حَكَاهُ الْحَافِظ الطَّبَرَانِي**
فبه استنار الْعَرْش والكرسي مَعْ	**سبع الطباق وَسَائِر الأكوان**
وَكَذَلِكَ الإيمان فِي قلب الْفَتى	**نور على نور مَعَ الْقُرْآن**

فبنور الرب تعالى استنار العرش، والكرسي، والسموات، والأرضون.

---

(١) مختصر الصواعق، ص٤٢٠.

ويوضح الشيخ عبد الرحمن السعدي آثار نوره تعالى: «﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾[1]، الحسي والمعنوي، وذلك أنه تعالى بذاته نور، وحجابه نور، الذي لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، وبه استنار العرش، والكرسي، والشمس، والقمر، والنور، وبه استنارت الجنة، وكذلك المعنوي يرجع إلى الله، فكتابه نور، وشرعه نور، والإيمان والمعرفة في قلوب رسله وعباده المؤمنين نور، فلولا نوره تعالى لتراكمت الظلمات؛ ولهذا كل محل يفقد نوره فَثَمَّ الظلمة والحصر»[2].

ويمكن أن نجمل أبرز الآثار المعنوية بما يلي:

الأول: نور الإيمان والهداية والطاعة:

فقد نوّر قلوب العارفين بمعرفته والإيمان به، ونور أفئدتهم بهدايته، فإن لها نورًا في قلوب المؤمنين بحسب ما قام في قلوبهم من حقائق المعرفة، وحلاوة الطاعة، وسرور المحبة، وهذا النور يمنع صاحبه من المعاصي ويجذبه إلى الخير، ويدعوه إلى كمال الإخلاص لله، كما أخبر الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾[3]، «فأخبر تعالى ذكره عباده أنه ولي المؤمنين، ومبصرهم حقيقة الإيمان وسبله وشرائعه وحججه، وهاديهم، فموفقهم لأدلته المزيلة عنهم الشكوك، بكشفه عنهم دواعي الكفر»[4].

فأولياء الله تعالى أكرمهم الله بنور الإيمان به تعالى وبأسمائه وصفاته، والعلم به والهداية إلى صراطه المستقيم، وحمايتهم من ظلمات الكفر والباطل.

---

(١) النور: ٣٥.

(٢) تفسير السعدي، ص ٥٦٨.

(٣) البقرة: ٢٥٧.

(٤) تفسير الطبري ٥/ ٤٢٥.

ولهذا كان من دعاء النبي ﷺ ما رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْقِرْبَةِ، فَسَكَبَ مِنْهَا فَتَوَضَّأَ وَلَمْ يُكْثِرْ مِنَ الْمَاءِ...، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((اللهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورًا، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا))[١].

قال النووي (٦٧٦هـ): «قَالَ الْعُلَمَاءُ: سَأَلَ النُّورَ فِي أَعْضَائِهِ وَجِهَاتِهِ، وَالْمُرَادُ بِهِ بَيَانُ الْحَقِّ وَضِيَاؤُهُ وَالْهِدَايَةُ إِلَيْهِ، فَسَأَلَ النُّورَ فِي جَمِيعِ أَعْضَائِهِ وَجِسْمِهِ، وَتَصَرُّفَاتِهِ وَتَقَلُّبَاتِهِ، وَحَالَاتِهِ وَجُمْلَتِهِ فِي جِهَاتِهِ السِّتِّ حَتَّى لَا يَزِيغَ شَيْءٌ مِنْهَا عَنْهُ»[٢].

وهذا النور ليس لكل أحد، بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء، وأعظم منّة يمن الله بها على العبد ويتفاوت هذا النور في قلوب المؤمنين بحسب ما قام في قلوبهم من حقائق الإيمان والطاعات، كما أن الكافر والمنافق ومن توالت على قلبه الغفلات وتراكمت عليه ظلمات الباطل، فلا حظّ له ولا نصيب من هذا النور، كما أخبر الله تعالى: {ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور}، فمن حرم ولم يوفق للاهتداء لنور الإيمان والطاعة فهو الغارق في ظلمات الكفر والضلال.

وقد ضرب الله تعالى المثل لنور الإيمان في قلوب عباده، فقال تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[٣].

---

(١) مسلم (٧٦٣)، ١/ ٥٢٩.
(٢) شرح صحيح مسلم النووي ٦/ ٤٥.
(٣) النور: ٣٥.

فقال ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[1]، فهذا نور الإيمان في قلب العبد المؤمن، فإذا أشرق في القلب فاض نوره على الجوارح، فيرى أثره على القول والعمل.

قال ابن القيم (٧٥١هـ): «وَهَذَا النُّورُ الَّذِي يَظْهَرُ لِلصَّادِقِ هُوَ نُورُ الْإِيمَانِ الَّذِي أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[2]، قَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: مَثَلُ نُورِهِ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، فَهَذَا نُورٌ يُضَافُ إِلَى الرَّبِّ، وَيُقَالُ: هُوَ نُورُ اللَّهِ، كَمَا أَضَافَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَالْمُرَادُ: نُورُ الْإِيمَانِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُ خَلْقًا وَتَكْوِينًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[3]، فَهَذَا النُّورُ إِذَا تَمَكَّنَ مِنَ الْقَلْبِ، وَأَشْرَقَ فِيهِ فَاضَ عَلَى الْجَوَارِحِ، فَيُرَى أَثَرُهُ فِي الْوَجْهِ وَالْعَيْنِ، وَيَظْهَرُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَقَدْ يَقْوَى حَتَّى يُشَاهِدَهُ صَاحِبُهُ عِيَانًا، وَذَلِكَ لِاسْتِيلَاءِ أَحْكَامِ الْقَلْبِ عَلَيْهِ، وَغَيْبَةِ أَحْكَامِ النَّفْسِ»[4].

وقال: «وكذلك مادة نور المصباح الذي في قلب المؤمن هو من شجرة الوحي التي هي أعظم الأشياء بركة وأبعدها من الانحراف، بل هي أوسط الأمور وأعدلها وأفضلها، لم تنحرف انحراف النصرانية ولا انحراف اليهودية، بل هي وسط بين الطرفين المذمومين في كل شيء، فهذه مادة مصباح الإيمان في قلب المؤمن.

ولما كان ذلك الزيت قد اشتد صفاؤه حتى كاد أن يضيء بنفسه، ثم خالط النار فاشتدت بها إضاءته وقويت مادة ضوء النار به، كان ذلك نورًا على نور.

---

(١) النور: ٣٥.

(٢) النور: ٣٥.

(٣) النور: ٤٠.

(٤) مدارج السالكين ٣/ ٢١٧، وانظر: الفتاوى ١٨/ ٣١٢، اجتماع الجيوش الإسلامية، ص٤٩.

وهكذا المؤمن قلبه مضيء يكاد يعرف الحق بفطرته وعقله، ولكن لا مادة له من نفسه، فجاءت مادة الوحي فباشرت قلبه وخالطت بشاشته، فازداد نورًا بالوحي على نوره الذي فطره الله تعالى عليه، فاجتمع له نور الوحي إلى نور الفطرة، نور على نور، فيكاد ينطق بالحق وإن لم يَسمعْ فيه أثرًا، ثم يسمع الأثر مطابقًا لما شهدت به فطرته فيكون نورًا على نور، فهذا شأن المؤمن يدرك الحق بفطرته مجملًا ثم يسمع الأثر جاء به مفصلًا، فينشأ إيمانه عن شهادة الوحي والفطرة، فليتأمل اللبيب هذه الآية العظيمة، ومطابقتها لهذه المعاني الشريفة»(١).

وهذا النور يقوى ويضعف بحسب ما في القلب من الإيمان والهدى، فإذا كان يوم القيامة برز ذلك النور وصار بإيمانهم يسعى بين أيديهم في ظلمة الجسر حتى يقطعوه، وهم فيه على حسب قوته وضعفه في قلوبهم في الدنيا، فمنهم من نوره كالشمس، وآخر كالقمر، وآخر كالنجوم، وآخر كالسراج، وآخر يعطي نورًا على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفأ أخرى، إذا كانت هذه حال نوره في الدنيا فأعطى على الجسر بمقدار ذلك، بل هو نفس نوره ظهر له عيانًا(٢).

«فأخبر سبحانه عن مثل نور الإيمان به وبأسمائه وصفاته وأفعاله وصدق رسله في قلوب عباده، وموافقة ذلك لنور عقولهم وفطرهم التي أبصروا بها نور الإيمان، بهذا المثل المتضمن لأعلى أنواع النور المشهود، وأنه نور على نور، نور الوحي ونور العقل، نور الشرعة ونور الفطرة، نور الأدلة السمعية ونور الأدلة العقلية.

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ

(١) الوابل الصيب، ص ٥٣.

(٢) انظر: الوابل الصيب، ص٥٢.

صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[3]»[4].

الثاني: نور القرآن:

القرآن كلام الله تعالى الذي أنزله على رسوله ﷺ، وهو النور الذي من تمسك به اهتدى إلى سبيل الرشاد، وقاده إلى دار السلام، وقد وصفه الله تعالى بالنور الذي يهتدى به في الظلمات كما أخبر الله تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ... مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾[5].

قال الإمام الطبري (٣١٠هـ): «وَلَكِنْ جَعَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ، وَهُوَ الْكِتَابُ نُورًا، يَعْنِي ضِيَاءً لِلنَّاسِ، يَسْتَضِيئُونَ بِضَوْئِهِ الَّذِي بَيَّنَ اللَّهُ فِيهِ، وَهُوَ بَيَانُهُ الَّذِي بَيَّنَ فِيهِ، مِمَّا لَهُمْ فِيهِ فِي الْعَمَلِ بِهِ الرَّشَادُ، وَمِنَ النَّارِ النَّجَاةُ: ﴿نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ﴾[6]، يَقُولُ: نَهْدِي بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ (بِهِ) مِنْ ذِكْرِ الْكِتَابِ»[7].

---

(١) الشورى: ٥٢.
(٢) الأنعام: ١٢٢.
(٣) الأعراف: ١٥٧.
(٤) الصواعق المرسلة ٣/ ٨٥١.
(٥) الشورى: ٥٢.
(٦) الشورى: ٥٢.
(٧) تفسير الطبري ٢٠/ ٥٤٢.

ويصف ابن القيم نور القرآن بقوله: «سمى الله سبحانه ما أنزل على رسوله روحًا لتوقف الحياة الحقيقية عليه، ونورًا لتوقف الهداية عليه قال الله تبارك وتعالى: ﴿يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[1]، في موضعين من كتابه وقال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ﴾[2].

فلا روح إلا فيما جاء به، ولا نور إلا في الاستضاءة به، فهو الحياة والنور والعصمة، والشفاء والنجاة والأمن، والله ﷻ أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، فلا هدى إلا فيما جاء به، ولا يقبل الله من أحد دينًا يدينه به إلا أن يكون موافقًا لدينه»[3].

كما أخبر الله تعالى في خطابه لأهل الكتاب في قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ..... كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[4].

فالقرآن هو النور، ولا تتحقق هدايته إلا لمن اتبعه وتمسك به، ويوضح ابن كثير (٧٧٤هـ) ذلك بقوله: «أَيْ: طُرُقَ النَّجَاةِ وَالسَّلَامَةِ وَمَنَاهِجَ الِاسْتِقَامَةِ، ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ

(١) غافر: ١٥.

(٢) الشورى: ٥٢.

(٣) الصواعق المرسلة ١/ ١٥٢.

(٤) المائدة: ١٥ – ١٦.

﴿صِرَاطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[1]، أَيْ: يُنْجِيهِمْ مِنَ الْمَهَالِكِ، وَيُوَضِّحُ لَهُمْ أَبْيَنَ الْمَسَالِكِ، فَيَصْرِفُ عَنْهُمُ الْمَحْذُورَ، وَيُحَصِّلُ لَهُمْ أَنْجَبَ الْأُمُورِ، وَيَنْفِي عَنْهُمُ الضَّلَالَةَ، وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى أَقْوَمِ حَالَةٍ»[2].

ويبين الشيخ عبد الرحمن السعدي (١٣٧٦هـ) أن القرآن نور يستضاء به في ظلمات الجهل بقوله: «﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ﴾[3]، وهو القرآن، يستضاء به في ظلمات الجهالة وعماية الضلالة، ﴿وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ﴾[4]، لكل ما يحتاج الخلق إليه من أمور دينهم ودنياهم، من العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، ومن العلم بأحكامه الشرعية وأحكامه الجزائية، ثم ذكر مَنِ الذي يهتدي بهذا القرآن، وما هو السبب الذي من العبد لحصول ذلك، فقال: ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾[5]، أي: يهدي به من اجتهد وحرص على بلوغ مرضاة الله، وصار قصده حسنًا سبلَ السلام التي تسلم صاحبها من العذاب، وتوصله إلى دار السلام، وهو العلم بالحق والعمل به، إجمالًا وتفصيلًا.

وكل هذه الهداية بإذن الله، الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ﴿وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[6]»[7].

---

(١) المائدة: ١٦.

(٢) تفسير الكثير ٣/ ٦٨.

(٣) المائدة: ١٥.

(٤) المائدة: ١٥.

(٥) المائدة: ١٦.

(٦) المائدة: ١٦.

(٧) تفسير السعدي، ص٢٢٦.

كما أن الله تعالى وصف القرآن بأنه نور يمشي به المؤمن المصدق المهتدي في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[1].

«اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِي عَنَى بِهِ النُّورُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَنَى بِهِ الْقُرْآنَ»[2].

«وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَعَدَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ نُورًا يَمْشُونَ بِهِ، وَالْقُرْآنُ مَعَ اتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُورٌ لِمَنْ آمَنَ بِهِمَا وَصَدَّقَهُمَا وَهُدًى، لِأَنَّ مَنْ آمَنَ بِذَلِكَ، فَقَدِ اهْتَدَى»[3].

كما أخبر الله تعالى في قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ... كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ﴾[4]، كما أن الله تعالى وصف القرآن أنه نور يمشي به المؤمن المصدق المهتدي.

الثالث: أن الله أرسل رسوله نورًا يُهتدَى به في الظلمات:

فإن الله تعالى أرسل الرسل لتبليغ دينه، وإخراج الناس من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الهداية والحق، فبعث خاتمهم محمدا ﷺ بنور يهتدي به الخلق فيخرجهم من ظلمة الكفر والضلال إلى نور الحق، وقد وصف الله تعالى رسوله ﷺ في كتابه بأنه نور يضيء للناس طريق الحق ويبدد ظلمات الجهل والضلال.

ويوضح الشيخ عبد الرحمن السعدي (١٣٧٦هـ) أن بعثته ﷺ سراجًا منيرًا استضاء به الخلق من عماية الضلالة إلى نور الهداية والحق، كما أخبر الله

---

(١) الحديد: ٢٨.

(٢) تفسير الطبري٢٢/ ٤٤١.

(٣) الطبري ٢٢/ ٤٤١.

(٤) المائدة: ١٥.

تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾[1].

فقال: هذه الأشياء، التي وصف الله بها رسوله محمدًا ﷺ، هي المقصود من رسالته، وزبدتها وأصولها، التي اختص بها، وهي خمسة أشياء: أحدها: كونه {شَاهِدًا} أي: شاهدًا على أمته بما عملوه، من خير وشر.

الثاني، والثالث: كونه {مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} وهذا يستلزم ذكر المبشر والمنذر، وما يبشر به وينذر، والأعمال الموجبة لذلك.

فالمبشَّر هم: المؤمنون المتقون، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، وترك المعاصي، لهم البشرى في الحياة الدنيا، بكل ثواب دنيوي وديني، رتب على الإيمان والتقوى، وفي الأخرى بالنعيم المقيم.

الرابع: كونه {دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ}، أي: أرسله الله، يدعو الخلق إلى ربهم، ويسوقهم لكرامته، ويأمرهم بعبادته، التي خلقوا لها، وذلك يستلزم استقامته، على ما يدعو إليه، وذكر تفاصيل ما يدعو إليه، بتعريفهم لربهم بصفاته المقدسة، وتنزيهه عما لا يليق بجلاله.

الخامس: كونه {سِرَاجًا مُنِيرًا}، وذلك يقتضي أن الخلق في ظلمة عظيمة، لا نور يهتدى به في ظلماتها، ولا علم يستدل به في جهالاتها، حتى جاء الله بهذا النبي الكريم، فأضاء الله به تلك الظلمات، وعلم به من الجهالات، وهدى به ضُلالًا إلى الصراط المستقيم.

فأصبح أهل الاستقامة، قد وضح لهم الطريق، فمشوا خلف هذا الإمام وعرفوا به الخير والشر، وأهل السعادة من أهل الشقاوة، واستناروا به، لمعرفة معبودهم، وعرفوه بأوصافه الحميدة، وأفعاله السديدة، وأحكامه الرشيدة[2].

---

(١) الأحزاب: ٤٥ – ٤٦.

(٢) انظر: تفسير السعدي، ص١٦٧.

ونحن نعتقد أنه ﷺ هو النور والسراج المنير، وهو أفضل الرسل وخاتم الأنبياء وسيد الخلق، وله المقام المحمود، ولكن حقه على أمته أن يؤمنوا ويصدقوا بأنه مرسل، ويتبعوا ما جاء به من الهدى من ربه دون الغلو فيه ورفعه فوق منزلته، وصرف خصائص العبودية له، فإن الله شرّفه ورفع ذكره، وبين أن زبدة رسالته هي الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، واتباع سنته وهديه.

**

المبحث الثاني

أقوال المخالفين ومناقشتها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قول الجهمية والمعتزلة والأشاعرة:

أولا: قول الجهمية:

يرى الجهمية أنه نور كله، فلم ينكروا اسمه تعالى النور، لكن لم يثبتوه كما أثبته أهل السنة، وإنما زعموا أن النور المخلوق في كل مكان هو نوره تعالى الله عن ذلك، كما نقل ذلك عنهم الإمام أحمد (٢٤١هـ): «قلنا للجهم: فالله نور؟ فقال: هو نور كله، فقلنا: فالله قال: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[(١)].

فقد أخبر الله -جل ثناؤه- أن له نورًا.

فقلنا: أخبرونا حين زعمتم أن الله في كل مكان وهو نور، فلِمَ لا يضيء البيت المظلم من النور الذي هو فيه إن زعمتم أن الله في كل مكان؟

وما بال السراج إن أدخل البيت يضيء؟

فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله تعالى.

فرحم الله من عقل عن الله ورجع عن القول الذي يخالف الكتاب والسنة، وقال بقول العلماء، وهو قول المهاجرين والأنصار، وترك دين الشيطان، ودين جهم وشيعته»[(٢)].

ثانيا: قول المعتزلة:

يرى المعتزلة أن الله لا يسمى نورًا، كما لا يوصف بالنور حقيقة، وإنما المنوّر للسموات والأرض بالنور المخلوق، أو معناه الهادي لأهل السموات والأرض.

---

(١) الزمر: ٦٩.

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة، ص١٧١، ابن بطة في كتاب (الإبانة) ٣/ ١٤٠.

قال القاضي عبد الجبار (٤١٥هـ): «والمراد بذلك: أنه تعالى نوّر السماوات والأرض بالنور الذي يحدثه تعالى، أو أن يكون المراد به: أنه الهادي لأهل السماوات والأرض، المبين لهم أمر دينهم، وهذا كما وصف في كثير من المواضع الإيمانَ نورًا، والكفرَ ظلمة»(١).

وينقل أبو الحسن الأشعري (٣٢٤هـ) قول الجبائي (٣٠٣هـ): «وكان يزعم أن البارئ نور السموات والأرض توسعًا، ومعنى ذلك أنه هادي أهل السموات والأرض، وأنهم به يهتدون كما يهتدون بالنور والضياء، وأنه لا يجوز أن نسميه نورًا على الحقيقة»(٢).

قال الزمخشري (٥٣٨هـ): «والمعنى: ذو نور السماوات، وصاحب نور السماوات، ونور السماوات والأرض الحق، شبهه بالنور في ظهوره وبيانه»(٣).

الثالث: قول الأشاعرة:

إن أبا الحسن الأشعري (٣٢٤هـ) يرى ثبوت الاسم حقيقة.

قال ابن العربي (٥٤٣هـ): قال الإمام ابن فورك (٤٠٦هـ) في كتابه (مقالات أبي محمد بن كُلاب (٤٠هـ) وأبي الحسن الأشعري):

«إن المشهور من مذهبه (أي مذهب الأشعري والله أعلم) بأن الله سبحانه نور لا كالأنوار حقيقة، لا بمعنى أنه هاد»(٤).

قال الخطابي (٣٨٨هـ): «نُوْرٌ مِنَ الأنْوَارِ، وأنْ يَعْتَقِدَ ذَلِكَ فِيْهِ -سُبْحَانَهُ-؛ فَإِنَّ النورَ تُضَادُّهُ الظُّلْمَةُ، وَتُعَاقِبُهُ فَتُزِيْلُهُ، وَتَعَالَى الله أنْ يَكُونَ لَهُ ضدٌّ أو ندٌّ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ أنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: ذو النورِ، إلا أنهُ لَا يصِح أنْ يَكُونَ النورُ صِفَةَ ذاتٍ لَهُ»(٥).

(١) متشابه القرآن، ص٥٢٦، (متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، ت: عدنان محمد زرزور، دار التراث، القاهرة).
(٢) مقالات الإسلاميين، ص٥٣٤.
(٣) الكشاف ٣/ ٣٤٠.
(٤) قانون التأويل ١/ ٢٧٠.
(٥) شأن الدعاء، ص ٩٥.

وقال الجويني (٤٧٨هـ): «النور: معناه الهادي»(١).

وقال الرازي (٦٠٦هـ): «﴿نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾(٢)، وأن كل عاقل يعلم بالبديهية: أن إله العالم ليس هو هذا الشيء المنبسط على الجدران والحيطان، وليس هو هذا النور الفائض من جرم الشمس والقمر والنار، فلا بد لكل واحد منا من أن يفسر قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾(٣) بأنه منوِّر السماوات والأرض، أو بأنه هادٍ لأهل السماوات والأرض، أو بأنه مصلح السماوات والأرض وكل ذلك تأويل»(٤).

ويتضح أن المعتزلة والأشاعرة اتفقوا على إنكار اتصاف الله بالنور حقيقة كما يليق بجلاله، ولذلك أوّلوا النصوص بما يوافق أصولهم الكلامية.

المطلب الثاني: الرد عليهم ومناقشتهم:

يتبن أن شبهات المخالفين ارتكزت على جانبين:

الجانب الأول: الاعتماد على روايات ضعيفة الإسناد في تفسير آية النور، وهي:

١- رواية الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما وتفسيره لآية النور أنه: هادي أهل السموات والأرض.

٢- قراءة ابن مسعود رضي الله عنه (منوّر)، وأنها في مصحفه.

٣- رواية أبي ابن كعب رضي الله عنه، وتفسيره للآية: (مزين).

---

(١) الإرشاد، ص ١٥٥ (الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين الجويني، ت: د. محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

(٢) النور: ٣٥.

(٣) النور: ٣٥.

(٤) أساس التقديس، ص ١٠٥، وانظر: لوامع البينات، ص٣٣٣.

الجانب الثاني: الاعتماد على شبهات عقلية، وهي:

١- أن ثبوت النور لله تعالى يستلزم أن يكون هو النور المخلوق الفائض من جرم الشمس والقمر، والمنبسط على الجدران والحيطان -تعالى الله عن ذلك- مما يستلزم تأويل الآية.

٢- أن النور ضد الظلمة، والله تعالى منزه عن الضد، ولا بد من تأويل اتصاف الله تعالى بالنور حقيقة.

مناقشة الأقوال والرد عليها:

يجاب عن ذلك من عشرة أوجه:

الوجه الأول: تفسيرهم الآية بأنه: هادي أهل السموات والأرض، فالمعوّل في ذلك على رواية الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: «﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[1]، يقول: الله سبحانه هادي أهل السموات والأرض»، فكلهم يعتمد على هذه الرواية، فيجاب على ذلك من وجهين:

١- أن إسناد الرواية فيه انقطاع، فلم يثبت، قال شيخ الإسلام: «وأما ثبوت ألفاظه عن ابن عباس ففيها نظر، لأن الوالبي لم يسمعه من ابن عباس ولم يدركه، بل هو منقطع»[2].

٢- على فرض صحة الرواية عن ابن عباس، فليس مقصود ابن عباس بذلك أن الله هو بنفسه ليس بنور، وأنه لا نور له، فقد ثبت بالروايات الثابتة عن ابن عباس إثبات النور لله تعالى، كما روى الترمذي أن عكرمة سأله عن قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾[3]. قَالَ: «وَيْحَكَ، ذَاكَ

(١) النور: ٣٥.

(٢) بيان تلبيس الجهمية ٥/ ٥٢١.

(٣) الأنعام: ١٠٣.

إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ»[1]، كما أن ابن عباس هو الراوي في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: ((اللهم أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، وأنت نور السموات والأرض ومن فيهن، وأنت قيّام السموات والأرض ومن فيهن))[2].

الوجه الثاني: الاحتجاج بقراءة ابن مسعود أنه قال: (منوِّر) وأنها في مصحفه، فيجاب عنه من وجهين:

١- أن قراءة ابن مسعود (منوّر) فهذا لا ينافي كونه تعالى نورًا، فقراءة ابن مسعود (منوّر) هو تحقيق لمعنى كونه نورًا، فإن الموجودات النورانية نوعان: ما هو بنفسه مستنير كالجمرة فلا يقال له: نور، ومنها ما هو مستنير وهو ينير غيره، فهذا النور كالشمس والقمر والنار، وليس في الموجودات ما ينوّر غيره، وهو ليس بنور، فقراءة ابن مسعود تحقيق لمعنى كونه نورًا.

٢- يؤيد ذلك أن ابن مسعود نُقِل عنه إثبات النور لله تعالى في الأثر المشهور قوله: ((إن ربكم ليس عنده ليل أو نهار، نور السموات من نور وجهه))[3].

الوجه الثالث: الاحتجاج بما نقل عن أبيّ بن كعب أنه قال: (مزيِّن)، فيجاب عليه: أن هذا الأثر عن أبيّ بن كعب مكذوب لا أصل له.

قال شيخ الإسلام: «فهذا لا أصل له ولم يعزُ ذلك إلى حيث يقبل، وهو من الكذب على أبيّ أشبه، فإن تفسير أبيّ بن كعب لهذه الآية -آية النور- معروف بالإسناد...، قال: (فبدأ بنور نفسه فذكره، ثم ذكر نور المؤمن)»[4].

الوجه الرابع: قول المعطلة: «إن كل عاقل يعلم بالبديهية أن الله ليس هو هذا الشيء المنبسط على الجدران والحيطان، وليس هو هذا النور الفائض من

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٧٩) ٣/ ٣٩٥، وقال: هَذَا حَديثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوجْهِ.

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) بيان تلبيس الجهمية ٥/ ٥٢٥.

جرم الشمس والقمر والنار، ولا بد من تفسير الآية بأنه: منوِّر السموات والأرض، أو هادٍ لأهل السموات والأرض، أو بأنه مصلح لأهل السموات والأرض».

ويجاب عن ذلك من وجهين:

١- أنكم أسأتم الظن بكلام الله وكلام رسوله ﷺ، حيث فهمتم أن حقيقة مدلوله أنه سبحانه هو هذا النور الواقع على الحيطان وغيرها، وهذا الفهم الفاسد أوجب لكم إنكار حقيقة نوره -تعالى- وجحده، فجمعتم بين الفهم الفاسد، وإنكار الحق.

٢- أن ما ذكرتم من النور الفائض من الشمس والقمر وغيرها، ليس هو نور الرب تعالى القائم به، الذي هو صفته، وإنما هو مخلوق له منفصل عنه، وهذه الأنوار المخلوقة تكون في محل دون محل، فنور الشمس والقمر ينور بعض الأرض لا جملتها، ولا ينور السموات.

قال ابن القيم: «فَمَنِ ادَّعَى أَنَّ ظَاهِرَ الْقُرْآنِ وَكَلَامِ الرَّسُولِ ﷺ أَنَّ نُورَ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ هُوَ هَذَا النُّورُ الْفَائِضُ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَلَوْ كَانَ لَفْظُ النَّصِّ: اللَّهُ هُوَ النُّورُ الَّذِي تُعَايِنُونَهُ وَتَرَوْنَهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَكَانَ لِفَهْمِ هَؤُلَاءِ وَتَحْرِيفِهِمْ مُسْتَنَدٌ مَا، أَمَّا وَلَفْظُ النَّصِّ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[1]، فَمِنْ أَيْنَ يَدُلُّ هَذَا بِوَجْهٍ مَا أَنَّهُ النُّورُ الْفَائِضُ عَنْ جُرْمِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّارِ، فَإِخْرَاجُ نُورِ الرَّبِّ تَعَالَى عَنْ حَقِيقَتِهِ وَحَمْلُ لَفْظِهِ عَلَى مَجَازِهِ إِنَّمَا اسْتَنَدَ إِلَى هَذَا الْفَهْمِ الْبَاطِلِ، الَّذِي لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ بِوَجْهٍ»[2].

الوجه الخامس: أما قول الخطابي: النور ضد الظلمة، وجل الحق أن يكون له ضد، فيجاب عن ذلك: بأن الضد ما يمنع ثبوته الآخر، كما يقال في الأعراض المتضادة مثل السواد والبياض: والضدان لا يجتمعان، وهذا التضاد لا يكون إلا

---

(١) النور: ٣٥.

(٢) مختصر الصواعق، ص٤٠٠.

في الأعراض، وأما الأعيان فلا تضاد فيها، فيمتنع أن يقول: لله ضد، والله تعالى ليس له ضد يمنع ثبوته ووجوده، بل هو القاهر الغالب الذي لا يغلب[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): «أَمَّا قَوْلُهُ: النُّورُ ضِدُّ الظُّلْمَةِ -وَجَلَّ الْحَقُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِدٌّ- فَيُقَالُ لَهُ: وَالْحَيُّ ضِدُّ الْمَيِّتِ، وَالْعَلِيمُ ضِدُّ الْجَاهِلِ، وَالسَّمِيعُ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِي يَتَكَلَّمُ ضِدُّ الْأَصَمِّ الْأَعْمَى الْأَبْكَمِ، وَهَكَذَا سَائِرِ مَا سُمِّيَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ لَهَا أَضْدَادٌ، وَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ يُسَمَّى بِأَضْدَادِهَا، فَجَلَّ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ مَيِّتًا أَوْ عَاجِزًا أَوْ فَقِيرًا وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَأَمَّا وُجُودُ مَخْلُوقٍ لَهُ مَوْصُوفٍ بِضِدِّ صِفَتِهِ: مِثْلُ وُجُودِ الْمَيِّتِ وَالْجَاهِلِ وَالْفَقِيرِ وَالظَّالِمِ فَهَذَا كَثِيرٌ؛ بَلْ غَالِبُ أَسْمَائِهِ لَهَا أَضْدَادٌ مَوْجُودَةٌ فِي الْمَوْجُودِينَ. وَلَا يُقَالُ لِأُولَئِكَ: إنَّهُمْ أَضْدَادُ اللَّهِ، وَلَكِنْ يُقَالُ: إنَّهُمْ مَوْصُوفُونَ بِضِدِّ صِفَاتِ اللّهَ»[2].

الوجه السادس: أن أئمة السلف أثبتوا هذا الاسم لله تعالى وتلقوه بالقبول كالإمام أحمد، والدارمي، وابن خزيمة وغيرهم، كما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَّرَ هَذِهِ الْآيَةَ بِقَوْلِهِ: ((أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))، «وَلَمْ يَفْهَمْ مِنْهُ أَنَّهُ هُوَ النُّورُ الْمُنْبَسِطُ عَلَى الْحِيطَانِ وَالْجُدْرَانِ، وَلَا فَهِمَهُ الصَّحَابَةُ عَنْهُ، بَلْ عَلِمُوا أَنَّ لِنُورِ الرَّبِّ تَعَالَى شَأْنًا آخَرَ هُوَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثَالٌ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: لَيْسَ عِنْدَ رَبِّكُمْ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ، فَهَلْ أَرَادَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ هَذَا النُّورَ الَّذِي عَلَى الْحِيطَانِ وَوَجْهِ الْأَرْضِ هُوَ عَيْنُ نُورِ الْوَجْهِ الْكَرِيمِ، أَوْ فَهِمَ هَذَا عَنْهُمْ ذُو فَهْمٍ مُسْتَقِيمٍ؟! فَالْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ وَأَقْوَالُ الصَّحَابَةِ ﵃ مُتَطَابِقَةٌ يُوَافِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا»[3].

الوجه السابع: أن قول الصفاتية كابن كلاب والأشعري وأئمة أصحابهما الذين قالوا: إن الله في نفسه نور، ولم يُذكر الخلاف في ذلك إلا عن المعتزلة،

---

(١) انظر: الفتاوى ٦/ ٣٨٤.
(٢) الفتاوى ٦/ ٣٨٥.
(٣) مختصر الصواعق، ص٤٢٢.

كما تقدم قول ابن العربي أن المشهور من مذهبه أنه نور لا كالأنوار حقيقة ولا بمعنى هاد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فالقول بأن الله في نفسه نور هو قول الصفاتية أهل الإثبات، كأبي سعيد بن كلاب، وأبي الحسن الأشعري، وأئمة أصحابها، ولم يُذكر الخلاف في ذلك إلا عن المعتزلة، فذكر أبو بكر بن فورك في كتابه الذي سماه مقالات الشيخ الإمام أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب»(١).

الوجه الثامن: أن شيخ الإسلام لما رد على الرازي في تأويله اسم النور، بين أنه اتّبع في تأويله الجويني (٤٧٨هـ)، الذي غيّر مذهب الأشاعرة ومال به إلى المعتزلة، بخلاف متقدمي الأشاعرة، فقال: «قلت: القول بأنه نور حقيقة هو قول أئمة الأشعرية المتقدمين، قلت: وأما كلام المؤسس فإنه اتبع فيه أبا المعالي الجويني، فإنه غيّر مذهب الأشعري في كثير من القواعد، ومال إلى قول المعتزلة»(٢).

الوجه التاسع: أن قدماء الجهمية أثبتوا أن الله نور كما تقدم قولهم: (هو نور كله)، فكيف يدعي هؤلاء الإجماع على خلاف ذلك.

قال الإمام أحمد في الرد على الجهمية: «قلنا للجهمية الله نور، فقالوا: هو نور كله».

قال شيخ الإسلام في رده على الرازي: «إن كونه نورًا أو تسميته نورًا مما لم يكن ينازع فيه قدماء الجهمية وأئمتهم الذين ينكرون الصفات، بل كانوا يقولون: إنه نور»(٣).

الوجه العاشر: لو فرض أن ظاهر آية النور أن نور الرب تعالى هو نور النيرين ونور النار المشهودة، فهو سبحانه قد بين في غير موضع أنه خالق ذلك،

(١) بيان تلبيس الجهمية ٥/ ٤٩٧.
(٢) بيان تلبيس الجهمية ٥/ ٥٠٧.
(٣) السابق ٥/ ٤٩٣.

بخلاف نور الرب تعالى، فقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[1] ، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾[2].

وإذا كان في القرآن آية يفسر معناها آية أخرى لم يكن هذا مخلاً بكونه هدًى وبيانًا وبلاغًا للناس، بخلاف ما إذا كان ظاهره ضلال ولم يبين ذلك كما زعم الرازي ومن وافقه أن ظاهر الآية يستلزم أن يكون نور الرب هو هذا النور المخلوق تعالى الله عن ذلك[3].

وقد دل الكتاب والسنة دلالة واضحة بينة لا مجال للحيرة والشك فيها، أن الله تعالى نور، ومتصف بالنور، وأن حجابه النور، وأنه خالق للنور في خلقه، وفرق بين نوره المضاف إليه إضافة صفة إلى موصوفها، وبين نوره المضاف إليه إضافة مخلوق لخالقه.

**

(١) فصلت: ٣٧.

(٢) يونس: ٥.

(٣) انظر: بيان تلبيس الجهمية ٥/ ٥٣٠.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أوجز أبرز نتائجه:

أولا: الحديث عن أسماء الله تعالى ودراسة معانيها من أهم المسائل الجديرة بالبحث والدراسة؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم، واسم الله (النور) من الأسماء الحسنى الذي تلقته الأمة بالقبول، وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة والآثار على ثبوته.

ثانيا: أن إضافة النور إلى الله تعالى على أحد وجهين:

١- إضافة صفة إلى موصوفها، وتارة يضاف إلى ذاته كقول الله تعالى: {وأشرقت الأرض بنور ربها}، وتارة يضاف إلى وجهه.

٢- إضافة مفعول إلى فاعله، وهو النور المخلوق، فهذا النور يضاف إلى الله، على أنه معطيه وواهبه، كنور الشمس والقمر.

ثالثا: إن الله سمّى نفسه نورًا، وجعل كتابه نورًا، ورسوله نورًا، ودينه نورًا، واحتجب عن خلقه بالنور، وجعل دارَ أوليائه نورًا يتلألأ.

رابعا: فسّر المتكلمون النصوص التي دلت على ثبوت النور لله تعالى، بكونه منوّر السموات والأرض، أو هادي أهل السموات والأرض ونحوها، وأخطؤوا في حصره هذا المعنى؛ فإن ثبوت هذه المعاني لا يمنع أن الرب في نفسه نورٌ، فإن من عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض صفات المفسّر من الأسماء، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات له.

رابعا: جمع المتكلمون بين الفهم الفاسد لكلام الله ورسوله وإنكار الحق، حيث فهموا أن نور الرب هو النور الواقع على الحيطان والجدران، وهذا الفهم الفاسد أوجب لهم إنكار حقيقة النور لله تعالى وجحده.

خامسا: أن الله تعالى احتجب عن خلقه بالنور، فلو كشف الحجاب عنه لاحترقت السموات والأرض وما بينهما، والنور الذي احتجب به سمي نورًا ونارًا كما وقع التردد في الرواية: (حجابه النور أو النار)، وهذه النار نور، وهي نار

صافية لها إشراق بلا إحراق.

سادسا: أن آثار نوره تعالى منها: الحسي والمعنوي، وذلك أنه تعالى بذاته نور، وبه استنار العرش، والكرسي، والشمس، والقمر، وبه استنارت الجنة، وكذلك المعنوي يرجع إلى الله: فكتابه نور، وشرعه نور، والإيمان والمعرفة في قلوب رسله وعباده المؤمنين نور، فلولا نوره تعالى لتراكمت الظلمات.

هذا والحمد لله الذي وفق وأعان

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

١- **الإبانة الكبرى لابن بطة:** المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد ابن حمدان العُكْبَري، المعروف بابن بَطَّة العُكْبَرِيّ، (المتوفى: ٣٨٧هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع.

٢- **اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية:** المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، (٦٩١ - ٧٥١)، المحقق: زائد بن أحمد النشيري الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣١هـ.

٣- **أحكام القرآن:** المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.

٤- **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد:** المؤلف: صالح ابن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: دار ابن الجوزي، ط٤، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥- **أساس التقديس:** المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ت: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة).

٦- **إشارات المرام من عبارات الإمام:** المؤلف: أحمد البياضي، تحقيق: يوسف عبد الرزاق، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٣٦٨هـ.

٧- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ..

٨- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان:** المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٩- **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد:** المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني، (المتوفى: ٨٤٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

١٠-**بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية:** المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤٢٦هـ.

١١-**التدمرية، تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع:** المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد بن عودة السعوي، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، ط٦، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٢-**تفسير أسماء الله الحسنى:** المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر ابن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبيد بن علي العبيد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢١هـ.

١٣-**تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن):** المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٤-**تفسير القرآن العظيم (ابن كثير):** المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٥-**التمهيد في أصول الدين:** المؤلف: أبو المعين النسفي، تحقيق: عبد الحي قابيل، دار الثقافة، القاهرة.

١٦-**التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد لابن منده:** المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور علي ابن محمد ناصر الفقيهي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٧-**توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم:** المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى، (المتوفى: ١٣٢٧هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ.

١٨-**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

١٩-**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري):** المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة

(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٠-**الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:** المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٢١-**الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة:** المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأَصْبَهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، (المتوفى: ٥٣٥هـ)، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراية، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٢-**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأَصْبَهاني، (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢٣-**درء تعارض العقل والنقل:** المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٤-**الرد على الجهمية والزنادقة:** المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع، ط١.

٢٥-**الرَّدُّ عَلى الجَهَمِّيَة:** المؤلف: أبو سَعِيدٍ عُثمَانُ بن سعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، المحقق: أَبو عَاصِم الشَّوَامِيّ الأَثرِي، الناشر: المكتبة الإسلامية، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٢٦-**الزهد لأبي داود السِّجِسْتانيّ:** المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم، وقدم له وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، الناشر: دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.

٢٧-**سنن أبي داود:** المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير ابن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٢٨-**سنن الترمذي:** المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٢٩-**شأن الدعاء:** المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدّقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ط٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.

٣٠-**شرح الأصول الخمسة:** المؤلف: عبد الجبار بن أحمد، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط٣، ١٤١٦هـ.

٣١-**شرح العقيدة الأصفهانية:** المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد بن رياض الأحمد، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، ط١، - ١٤٢٥هـ.

٣٢-**شرح العقيدة الطحاوية:** المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ ابن محمد بن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٣-**شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية:** المؤلف: محمد بن خليل حسن هرّاس، (المتوفى: ١٣٩٥هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، ط٣، ١٤١٥هـ.

٣٤-**شرح سنن ابن ماجه:** المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http:/ / www. islamweb

٣٥-**شرح سنن أبي داود:** المؤلف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http:/ / www. islamweb. net.

٣٦-**شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري:** المؤلف: عبد الله بن محمد الغنيمان، الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ.

٣٧-**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧ م.

٣٨-**الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة:** المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٩-**العين:** المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٤٠-**عيون الرسائل والأجوبة على المسائل:** المؤلف: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ، (المتوفى: ١٢٩٣هـ)، المحقق: حسين محمد بوا، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط١.

٤١-**غريب الحديث:** المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٤٢-**فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية:** جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

٤٣-**فتاوى منوعة:** المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http:// /www. islamweb. net.

٤٤-**فتح الباري شرح صحيح البخاري:** المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العَسْقلانيّ الشافعي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٤٥-**الفتوى الحموية الكبرى:** المؤلف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي، الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٤٦-**الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية:** المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأَسْفَرايِيني، أبو منصور، (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

٤٧-**قَانون التَّأويل:** المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي، (المتوفى: ٥٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م.

٤٨-**القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى:** المؤلف: محمد بن صالح ابن محمد العُثَيمِين، (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٤٩-**كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل:** المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٥، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٥٠-**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:** المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٥١-**لسان العرب:** المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٥٢-**لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية:** المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢ م.

٥٣-**لوامع البيّنات:** المؤلف: فخر الدين الرازي، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٥٤-**لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية (شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية):** المؤلف: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، (المتوفى: ١١٨٨هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٥٥-**الماتريدية دراسة وتقويما:** المؤلف: د. أحمد بن عوض الحربي، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.

٥٦-**متشابه القرآن:** المؤلف: عبد الجبار الهمداني، تحقيق: د. عدنان محمد زرزور، دار التراث، القاهرة.

٥٧-**متن القصيدة النونية المؤلف:** المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤١٧هـ.

٥٨-**مجموع الفتاوى:** المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٥٩-**مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام (الجزء الثالث):** المؤلف: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن

عبد الوهاب آل الشيخ، (المتوفى: ١٢٩٣هـ)، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، بمصر، ١٣٤٩هـ، النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ.

٦٠-**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين:** المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٦١-**مسند الإمام أحمد بن حنبل:** المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن أسد الشيباني، (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.

٦٢-**المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ:** المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القُشَيريّ النيسابوري، (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٣-**مشكاة المصابيح:** المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

٦٤-**معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي):** المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٦٥-**معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات:** المؤلف: محمد ابن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٦٦-**المعجم الكبير:** المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقًا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٦٧-**معجم مقاييس اللغة:** المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القَزْوِيني الرازي، أبو الحسين، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٨-**المفردات في غريب القرآن:** المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٦٩-**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:** المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٧٠-**الملل والنحل:** المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشَهْرَسْتاني، (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.

٧١-**منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية:** المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م.

٧٢-**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:** المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٧٣-**نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد:** المؤلف: أبو سعيد عثمان بن سعيد ابن خالد بن سعيد الدارمي السِّجِسْتانيّ، (المتوفى: ٢٨٠هـ)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٧٤-**النهاية في غريب الحديث والأثر:** المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي.

٧٥-**الوابل الصيب من الكلم الطيب:** المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩ م.

* * *